الشجـــر

الشجروالعضاه صنفان من النباتات الكبيرة المعمرة قريبان من بعضهما وكثيراً ما يخلط الناس بينهما. إلا أن علماء النبات وأصحاب المعاجم يعرفون الشجر بأنه ما قام على ساق، وجاء في لسان العرب: الشجر كل ما سما بنفسه جلَّ أو دقَّ، قاوم الشتاء أو عجز عنه. والدِّقُّ من الشجر هـو صغاره وقيل خساسه والجلّ من الشجر ما عظم منه. وجاء في المخـصص الدق الذي لا يـصير شجراً وإنما هو كـلأ ومرعى كالقرنوة والمكر والخـمخم والحلمـة والرخامى والسعدان.

ويسمون الشجر ذا الـشوك عضاه. وقيل كل شجرة ذات شوك هي خمط، وقيل العضاه اسم يقع على ما عظم من شجر الشوك وطال واشتد شـوكه، فإن لم تكن طويلة فليست من العضاه. وقال بعض الرواة العضاه شجر الشوك كالطلح والعوسج مما له أرومة تبقى على الشتاء. والعضـاه على هذا الـقول الشجـر من الشوك مما جلَّ أو دق كما جاء في لسان العرب.

وفي بادية المنطقة الجنوبية، خاصة في منطقتـي نجران وعسير يستخدمون هذا التصنيف للأشـجار الكبيرة، فهي عنـدهم شجرة أو عـضاه. والشـجرة عندهم هي التي لا شوك فيها، كالأثل والبشام والشوحط والنبع والبان وغيرها. وأما العضاه فهي الشجرة ذات الشوك. وقد ورد في المثـل الشعبي في المنطـقة الجنوبية «العظه مـا تشطا إلاَّ في روس الجبال» وتشطا بمعنى توجـد، ونلاحظ التحريف المحلي لكلمة العضاه والإشارة إلى البيئة (الألمعي ١٩٩٢: ١٥١). وهذا التقسيم صحيح منطبق على ما جاء في اللسان من أن العضاه يقع على ما عظم من شجر الشوك. وله أسـماء مختلفة

يجمعها العضـاه، وما صغر من شجر الشـوك يقال له الـعِضَّ والشرس ولا يدعيان عضاها.

ورد عند السلف أن العـضاه منه ما هو خالص ومنه ما ليس بخالص. ومن أمثلة الـعضاه الخالص الغـرف والطلح والسلم والسدر والسيال والسمر والينبوت والعـرفط والقـتاد الأعظـم والكنـهبل والغرب والعوسج.

ومن أمـثلة ما لـيس بخـالص من العضاه الشوحط والنبع والشريان والسراء والنشم والعُجْرم والتألب، ومن أمثلة ما صغر من شجـر الشوك وهو العض أو الشرس الشبرم والحاج والشكاعي والكداد والسحا.

وسيعالج هذا الفصل الشجر وأنواعه على نمط الخالص منه وغير الخالص. أو الشجر مقابل العضاه.

يدقق أهل البادية النظر في الشجر العضاه لأهـميته التي يدركـون كنهها ونراهم أكثر قربـاً منها، فما من جزء من نبات الشجر إلا وله مسمى خاص لديهم، فـالأزهار تسمى البَرَم والـبلة وكلاهما من أصول عربية فصيحة. فقد أورد اللسان أن البرمة ثمرة العضاه وهي أول وهلة فـتلة ثم بلة ثـم برمة وبَرَمُ العضاه كله أصفر عدا برم العرفط فإنها بـيض وورد أن الـبلـة نَوْر الـسمـر والعرفـط. وفي البادية يطـلقون اسم الحِبْل بكسر الحاء وسكون الباء واللام على ثـمر العضاه. ما عـدا الضهبان فيسمى فغو، أما ثمره فيسمى حبل وإذا نمت رؤوس الأغصان في العضاه وكانت لينة فتسمى وشر، غرانيق، رود، رعل، وبشرة. ويسمى الغلاف المحيط بجذع العضاه اللحاء والجلاغ والقشرة أما في بعض النباتات فيسمى القرف. كما أن البادية تعرف ظهور نجم سهيل في ٢٤ أغسطس من النظر إلى الشجرة، ذلك أنه يكـون الجانب الجنـوبي والجنوبي الشرقي من الشجرة أكثر اخضراراً من باقي الشجرة.

وعند أهل البادية فـإن الشجرة تبدأ بعروقها، وهـذا معروف. ويقال تعرَّق الشجر أي امتدت عـروقه في الأرض. ويأتي بـعد العِرْق في وصفـهم لأجزاء الشجر جذع الـشجرة وعند البعض أن جذع الشجرة هو ما لامس الأرض من الساق، أما عند ابن منظـور فالجذع هو الساق وذكر أنه لا يبين للشـجرة جذع حتى يبين ساقها.

وعند البادية أنه إذا قُطع جذع الشجرة فما بقي منه هو الجِرْم والجرم هو القطع، وشجرة جريمة أي مقـطوعة. وما تفرّع

أعلى الساق عند أهل البادية يسمى «فنود» أو «أفنـاد» وأصل هـذه التـسمـية من الفصيح. قال الزمخـشري إن الفند هو الغصـن من أغصان الشـجرة. ويتفرع الغصن عن تفـرعات تسمى في البادية خطول ومفردها الخطل، ولهذا أيضاً سنده في الفصيح فقد أورد اللسان أن الخطل هو التلوي والتبختر. وربما أجازت البادية هذه الـتسميـة لسهـولة ثني الأغـصان وليونتها.

وينظر أهل البادية إلى الشجرة بعناية واهتـمام، حتـى إذا ما فـقدت ليـونتهـا وأصبحت كلها يابسة قالوا عنها أنها أزربت أي صارت خشباً وحطبـاً، ومن هذا جاء اسم الزريبة حظيرة الماشية وهي عادة مـن الخشب وأعواد الحـطب. ولهذا سند في الأصل العربي إذ ورد في اللسان: أزرب البقل إذا بدا فيه اليُبْـسُ بخضرة وصفرة. وذكر أن الزريـبة حظيرة الغـنم وهي من الخشب.

ويلاحظ أهل البادية النموات الحديثة في الشجر بعـد المطر والسيول، ويطلق عليها بعضهم اسم الرعل. ولهـذا أصل فصيح فالرعـل هو الأطراف الغضة من الكَرْم، الواحدة رُعلة وفي مناطق أخرى يسمونهـا بشرة ولهذا سند في الـفصيح أيضاً. جاء في اللسان: أبشرت الأرض إذا أخرجت نباته والبشرة البقل والعشب وكله من البشـر. وعند آخرين من أهل البادية يطلق اسم الرود على هذه النموات الحديثـة للشجر، ولهـذا أيضاً سند في الفصـيح، يقال: راد أهـله أي يرودهم المرعى. وعن آخرين من أهل البادية فإن النموات الحديثة هذه تسمى الغرنوق، وفي اللسان: الغرنوق الناعم المنتشر من النبات.

والشجرة ربوض إذا عـظمت وهي كذلك هيكلـة وهي سهوق إذا طالت. وصغار الشجر إبَّان مراحل نموه هو الفَرْشُ والبـجلات (الـواحدة بجـلة) والجـداد (الواحدة جدادة). وهكذا نلاحظ العلاقة الحميمة بين أهل البادية ونباتاتهم.

ويلاحظ تصنيف البادية للشجر إلى شجر شائك وشجر بلا شوك. ولا يقف الأمر عند هذا الحد. فللشوك عمق آخر نجده عند معبِّري الأحلام. وهؤلاء هم المرتكز الذي يرجع إليه الناس من حين لآخر لتفسير ما تراءى لهم خلال نومهم. وهم يؤدون عمل الطبيب النفسي حتى في أيامنا هذه.

فالشجرة إطلاقاً إذا عُرفت بحالة معينة في اليقظة، ثم رؤيت في المنام فـهي تدل على حالتها فـي اليقظة، ورؤية الأشجار تدل علـى النساء والرجال المخـتلفين في الأخـلاق، ورؤية الأشـجار تـدل علـى

المشاجرة، والأشجار المجهولة دالة على الهموم والأنكاد والجزع، (النابلسي ١٩٤٠ ج٢: ٣٢) وسنتطرق من حين لآخر لهذا الجانب حين الحديث عن أنواع الشجر وغيره في الفصول التالية.

أما الشوك فهو في المنام رجل خشن صعب عسر، وقيل الشوك دَيْن يلتزمه أو فتنة. ومن ناله الشوك نالته فتنة أو يشوكه أمر يكرهه بقدر الشوك. ومن رأى أنه يجر على الشوك فإنه يماطل بديون يطالب بها، والشوك رجال جُهّال لا دين لهم ولا دنيا، وقيل: الشوك يدل على أوجاع وذلك بسبب حدته، ويدل على تعقد الأشياء بسبب تشبكه، ويدل على هم وحزن بسبب صلابته، ويدل على عشق وظلم من ناس سوء، ويدل على مضار تعرض بسبب النساء (النابلسي، ١٩٤٠: ج٢: ٣٢) وعليه فالشجر بنوعيه ضارب في حياة الناس!.

وفي المثل الشعبي الدارج «جلد ما هو جلدك جرّه على الشوك». وهو دلالة على الإنسان الذي لا يهتم ولا يخاف الله في حقوق الآخرين وممتلكاتهم. وقيل أيضاً «كنه ياطى على شوك»، وهو وصف يطلق على إنسان في عجلة من أمره.

ونورد فيما يلي قائمة بالأشجار مع تعريف كل شجرة وأهم خصائصها، ونورد في الفصل التالي قائمة بالعضاه. ومواد هاتين القائمتين، شأنهما شأن بقية القوائم النباتية في هذا المجلد، مرتبة ترتيبًا أبجديًا يسهل على القارئ الحصول على بغيته:

الإبراه. ويسمى البج والجميز ضرب من التين، وهو أشجار ضخمة، يؤكل ثمرها ويباع في الأسواق ويزرع. تقي أشجاره المزارع من خطر جرف السيول لها، وتصنع من لحائه الحبال القوية التي تستخدم لربط حمولة الجمال وصناعة المقاليع وخيوط الأقواس وتصنع من أخشابه المناحل لسهولة نحتها. ويسمى في مصر والسودان الجميز وفي اللسان: وتين الجميز حلو رطب، له معاليق طوال ويزبب. وهناك ضرب آخر من الجميز له شجر عظام، الواحدة جميزة وجَمِيْزى وتينها أصفر صغير وآخر أسود، أما الأصفر فمنه حلو، والأسود منه يدمي الفم، وليس لتينها علاّقة، فهو لاصق بالعود.

وربما يسمى بالخلنج. جاء في اللسان: الخلنج شجر (فارسي معرب) تتخذ من خشبه الأواني. قال عبدالله بن قيس الرقيات:

يُلبس الحيش بالحُيوش ويَسْقي
لبن البُخْتِ في عِساس الخَلَنْجِ

وفي شرح القاموس:

الإبـــراه وثمارها قبل النضج

يُلـبسُ الجـيش بـالجيـوش ويَسـقي والجمـع الخلانج. قال هِـميانُ بـن قحافة:

حـتـى إذا مـا قَـضَـت الحـوائـجـا
ومـــلأت حُـــلابـــهـــا الخـــلانجـــا
مـنهـا وتَمُّـوا الأوطُـبَ النـواشجـا

والجميز شجرة ضـخمة ذات سائل لبني وأوراق متبادلة، معنقة، تامة النصل وتامة الحافة، وثمـارها تينية، متوسطة الحـجم، يـصـل قطـر الـواحدة إلـى سنتيمترين تتجمع في مجموعات ملتصقة مباشرة على الساق وفروعه، وتؤكل حين نضجها، ويكون لونها آنذاك أصفر.

الأثأَب. «أَثَبْ» كما تنطقها البادية، شجر ينبت في بطون الأودية كما ينبت بين الأحـجار والصـخور، وهو عـلى ضرب التين ينبت ناعماً كأنه على شاطىء نهر، وهو بعيـد من الماء، يزعم الناس أنها شجـرة سقية، واحدته أثأبـة. قال الكميت:

وغـادرنـا المـقـاول فـي مـكـر
كـخشـبِ الأثـأَب المـتغـطـرسيـنـا

قال ابن منظور نقلا عن أبي حنيفة في لسان العرب: الأثابة دوحة محلال واسعة، ويعد الأثأب من أفضل الأشجار ذات الظل الكثيـف الممتد. تنبت نبات

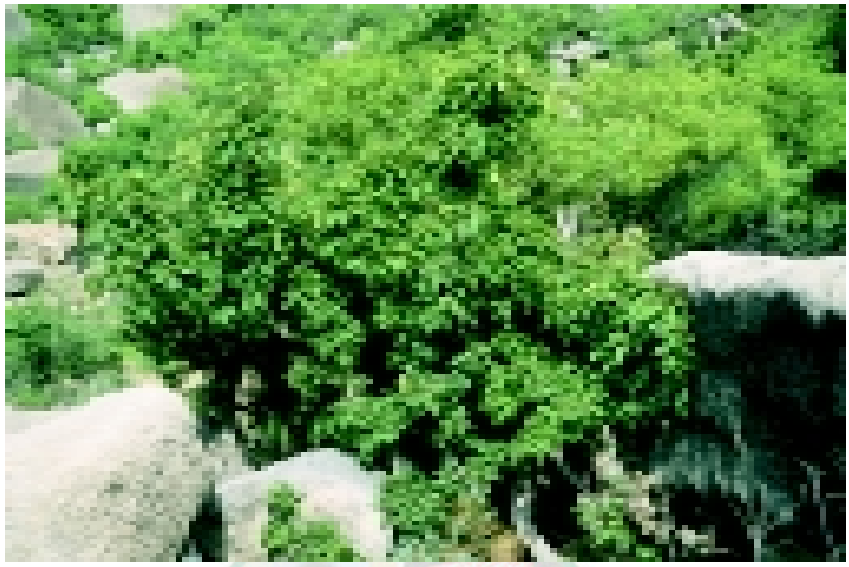

الأثأب

شجر الجوز، وورقها أيضاً كنحو ورقه، ولها ثمر مثل التين الأبيض يؤكل، وفيه كراهة، وله حَبٌّ مثل حب التين، وزناده جيدة. قال أبو حنيفة: قال بعضهم «الأثبُ» فاطرح الهمزة الثانية، وأبقى الثَّاء على سكونها. قال الشاعر:

نحن من فلج بأعلى شعب
مضطرب البان أثيثِ الأثبِ

وهي شجرة، قلفها بُنِّي اللون، الأوراق أحياناً خضراء داكنة وعادة زرقاء مخضرة، وطول الورقة ١٢سم وعرضها ٣سم معرَّقة، والثمار متزاحمة، كروية وبريّة السطح. وقطر الثمرة سنتيمتر. وينتشر الأثأب على جوانب الأودية في المرتفعات بين الصخور والأحجار.

والأثب دوحة يستظل بها الناس، وتبنى تحتها البيوت، وتقام الأسواق، بمعنى أنها تستضيف تحتها من حين لآخر من يبني البيت ويقيم سوقاً مؤقتاً. فأفرع الشجرة كثيرة، وكذلك أوراقها. يقول ذو الرمة:

ألا هل ترى أظعان ميٍّ كأنها
ذرى أثأب رأس الغصون شكيرها

ومن كثرة أوراق الأثب يسمع لها أصواتٌ عندما تضطرب في مهب الريح. كما أن الأطفال يلفونها فيصنعون منها المزامير. وفي صوت الريح بأوراق الأثب يقول زهير بن أبي سلمى:

إذا ما جرى شأوين وابتل عطفه
تقول أزيز الريح مرت بأثأبِ

وهناك اعتقاد أن شجر الأثب يشكل مكاناً محبوباً لِسكَنِ الجان. ويقال إن أكل ثمار الأثب من علَى الشجرة يؤدي إلى الجنون. وإذا قطعت فروعه وعمل منها مظلة للحيوانات لتستظل تحتها يصيبها مرض وشعاف (جنون) قد يؤدي بها إلى الموت. أما إذا استظلت تحت شجرة الأثب القائمة نفسها، فلا يصيبها من ذلك شيء. ونتج عن ذلك حماية هذا النبات من الاقتلاع أو القطع حتى لأغراض التظليل خوفاً من الضرر.

ويعمل من لحاء شجرة الأثب والأشجار الأخرى التي من جنس التين حبال، حيث ينزع اللحاء، ويقسم إلى جديلات تلف وتبرم. فإن كانت خيوطاً صغيرةً استخدمتها النساء لجدل شعورهن بها أو لربط المقاعد والمهود. كما يعمل من لحاء الأثب الفتيل، الذي يشعل البنادق القديمة (أم فتيل). يقول الشاعر عيسى البوعي:

وتلازموا حتى القدم يحثي القدم
بيض السلاح وام فتيل افرنجيه
ومن الأثب يحبك فتيل وليته

كما يقول الشاعر نفسه:

رجال تحميها بمحبوك الأثب
وطابع الباشه وسحق يشلعي
ياويل من صاده قديمها هلكته

ويمتاز محبوك الأثب ببقاء ناره مشتعلة لفترة طويلة، وقد يشتعل المحبوك لمدة طويلة، بحيث يكون بوسع الرجل التهيؤ لإطلاق بندقيته، قبل أن تصل النار إلى البندق، فإن استعجل إطلاقها سحب الفتيل إلى البندق.

أما خشب الأثب، فقاسٍ صلب، تصنع منه الأدوات التي تتطلب أعواداً قصيرة مثل الكراسي والأسرة ومهاد الأطفال. ويقل استخدام خشب الأثب وقوداً لأن له دخاناً كثيفاً، إلا أنه قد يوقد أحياناً في الحظائر والمزارع والبيوت لطرد الحشرات والبراغيث. وعند جرح جذوع هذه الأشجار يسيل منها لبن نباتي.

وترعى المواشي أوراق هذه الأشجار إذا لم تجد غيرها من الكلأ، كما أنه في سني المحل يباع علف الشجر فتأكله المواشي. ولثمار هذه الأشجار استخدامات طبية متعددة، فهي ملطفة مسكنة، كما أنها تسهل الهضم، وتمنع الإمساك، وتزيل الحصى من الكلى والمثانة. أما اللبن النباتي الذي يفرزه النبات فتعالج به البثور والقروح. وهو مفيد في البهاق، ومطهر للعين.

الأثرار. شجرة ترتفع إلى ٨ أمتار، القلف رمادي والأغصان شائكة أو أحياناً بلا شوك، الأشواك متباينة، بعضها صغير

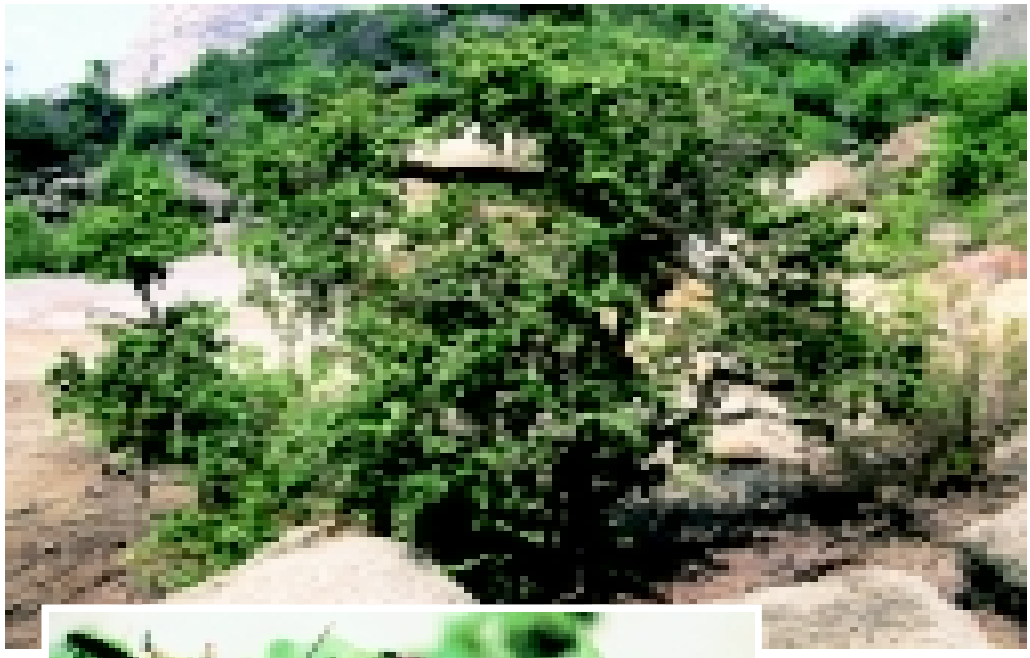

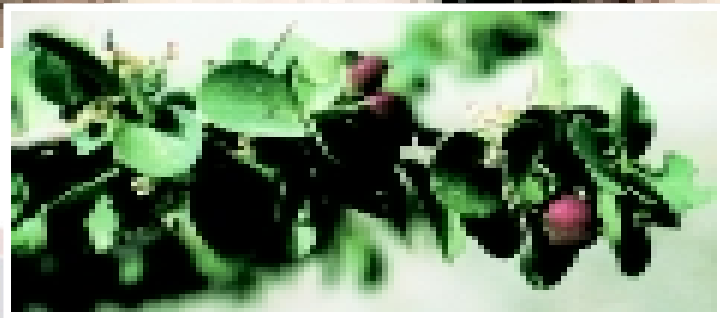

شجرة الأثرار وثمارها

ورفيع وبعضها طويل وسميك كما تحمل الأشواك أحياناً أوراقاً وأزهاراً بيضاء. الأوراق مسننة، متباينة الحجم والشكل، وأبعاد الورقة ٥-٥,٧×٣سم. الثمرة حمراء مكوَّرة.

الأثل. قال ابن منظور: الأثل شجر يشبه الطرفاء إلاَّ أنه أعظم منه وأكرم وأجود عوداً، تصنع منه الأقداح الصفر الجياد، ومنه اتخذ منبر سيدنا محمد ﷺ. وفي الحديث أن منبر رسول الله ﷺ كان من أثل الغابة، والغابة غيضة ذات شجر كثير وهي على بعد تسعة أميال من المدينة. جمعه أثول. قال طريح:

مَا مُسْبلٌ زَجْلُ البعُوضِ أنيسُهُ
يَرْمي الجِراعَ أثُولَها وأَراكَهَا

الزجل: الصوت. ويقول عمرو بن كلثوم مفتخراً بأن قومه كانوا يقاتلون الأعداء في الأودية المكشوفة:

قـراعُ السّـيُوفِ بـالـسيـوف أحلَّـنـا
بـــأرضٍ بَـرَاحٍ ذي أراكٍ وذي أَثْـــلِ

ويقول لبيد بن ربيعة:

جُـغِرَت وزايـلهـا الـسراب كـأنـها
أجـزاع بـيشـة أثـلـهـا ورضامـهـا

الجزع: ما اتسع من مضايق الوادي أنبت أم لم يـنبت، وقيل: لا يُسمّى جزعاً حتى تكون له سعة تنبت الشجر وغيره. ويسـمى أثل الجبال النضار. جاء في لسان العرب: النضار الأثل، وقيل: هو ما كان غذياً على غير ماء. وقيـل: هو الـطويـل منه مـستـقيم الغصون، وقيل: هو ما نبت منـه في الجبل وهو أفضله. قال رؤبة:

فـــرع نمـا مـــنـه نـــضـار الأثـــل
طـيـب أعراق الـثـرى فـي الأصل

قال أبو حنيفة: وهو أجود الخشب للآنية لأنه يعمل منه ما رقَّ من الأقداح واتسع، وما غلظ ولا يحتمله من الخشب غيره.

وترتفع شجرة الأثل إلى ٢٠م، ليس لأوراقهـا أنصال، وهي مـحيطـة تماماً بالساق، فـيبدو الساق كأنه مـكون من عُقد مـتعددة. وإذا كان الأثـل متصلاً يسمى عريناً أو خيطاً. يصل طول النورة إلى ٤ أو ٦سم، وهي ذات أزهار وردية. والشجرة ذات أهمـية كبرى في المنطقة الشرقية للمملكة ليس فقط لاستخدامها للزيـنة، ولكن لـتثبيت الـرمال ولصد الرياح، كما في مشـاريع تثبيت الرمال المنـفذة عـلى نـطاق واسـع في واحـة الأحساء. واستخـدم الأثل في مشروع صد الرمال ووقفها بواحة الأحساء الذي استخدمت فيه ٦ ملايين (شتلة) شجرة، ٩٠٪ منها مـن شجرة الأثل المحلية!. كما أنـشئت غابات الأثل حـول عنيزة وبريدة في وسط المملكة.

ينـتشر الأثـل في جـميع مـناطق المملكة، وينمو في بيئات متغايرة. فنجده في السهول والوديان، وقرب منابع المياه، وفي الأراضي المـالحة. يقول عروة بـن الورد مؤكداً بُعْد مواقع نمو الأثل حيث تكون هنالك بعض المشقة للوصول إليها:

فـإنكـم لـم تبـلـغوا كـل هـمـتي
ولا إربتـي حتـى تروا منـبت الأثـل

ويتصف أثل الجبل بصلابته، واعتدال خشـبه. ولهذا اسـتغله سـكان منطـقة الجنوب، الذين يطلقون عليه نضار، في بناء أسقف المنازل ودعائم البيوت.

وشجر الأثل دائم الخضرة، وأوراقه خضر شاحـبة. ينمو متجـمعاً، فيرى من بعيد داكن اللون. ويتحمل ظروف الجفاف القـاسية، لأنه يمد عروقه إلـى أعماق الأرض. وقد يصل عمق عروقه

الأثل

إلى ثلاثين متـراً. ولهذا نجده نامياً في المزارع القديمة والمـهجورة لغور مائها. ونتيجة لسرعـة نمو الأثل، وبقائه نامياً في المزارع حتى بعد هجرها، استخدم علامة لـلمواضع وصفـة من صفاتـها التي يذكـرها بها أهلهـا. يقول يحيى الحنفي:

أيا أثـلات القـاع من بـطن تـوضح
حـنـيني إلـى أظـلالـكن طـويـل
ويـا أثـلات القـاع قـلـبـي موكـل
بـكـن وجـدوى غـيـركـن قلـيـل
ويا أثـلات القـاع قد مل صـحبـتي
مـسيـري فهـل في ظـلكـن مقـيل

ولشهرة الأثل اشتهرت بعض القرى والمواقع بأثلها فعرفت به، مثل أثل بيشة، وأثل البـديع في منطقـة جازان. يقول القاسم بن هتيمل:

ولا تـرهـا أثـل الـبـديـع فـإنـهـا
تحـن إلـى أثـل الـبـديـع وتـرزم

فالـشاعر يؤكـد حب الأوطان، فنـاقته أصلاً مـن البديـع، والبديع مشهور بـأشجاره ومن بينها الأثـل. وينصح ألاَّ يقرب بها من البديع فإنها ذات حنين دافق له. ويقول ذو الرمة في أثل وادي القـرى مشبهاً حمـولة ظعائن محبوبته به:

أخرقـاء للـبين اسـتقلـت حمـولهـا
نعـم غربة فـالعين يـجري مسـيلهـا
فأضـحت بـوعثـاء النـميـطِ كأنـها
ذرى الأثل من وادي القرى ونخـيلها

كما وصف مجنون ليلى ظعائن محبوبته بالأثل:

نظرت خلال الركب من رونق الضحى
بعيني قطامي نما فوق عرقب
إلى ظعن تخدي كأن زهاءها
نواعم أثل أو سفيات أثلب

القطامي: الصقر ومشهود له بحدة البصر، يقول الشاعر إنه شاهد الركب لحدة بصره عند ساعات الضحى. أما كُثَيِّر عزة فقد شبَّه المرأة إذا تم قوامها، واستوى خلقها، بسمو أثل الجبل واستوائه، وحسن اعتداله:

وإن هي قامت فما أَثْلَةٌ
بعليا تناوح ريحاً أصيلا
بأحسن منها وإن أدبرت
فأرخ بجبة تقرو خميلا

الأرخ: البقر وخص بعضهم الفتيَّ منها به.

ويستخدم خشب الأثل في صنع أسقف المنازل ودعائمها، ولعمل حظائر الحيوانات والأبواب، ومفاتيح الأبواب، وعمل خشب السواني. فخشب الأثل يمتاز باعتداله وصلابته، ومقاومته للأرضَة (النمل الأبيض). ويفضل أثل الجبل (نضار) على أثل السهل، لأنه أكثر اعتدالاً وصلابة. ويقل استخدام خشب الأثل في المناطق الرطبة لأن الحشرات تنخره. يقول شاعر من منطقة جازان:

من خسْ طينُهْ أراه مندور
ساسُه أثل خس لعوادي

خس: خسيس، وساسُه: من أساس، أي أصل. يهجو الشاعر عدوه بأنه رخيص تافه كالأثل. وفي الاستفادة من خشب الأثل يقول حطَّاب راعي الجوف:

الشيخ بلا عانات كل يرصُّهْ
وعْنه بليّا الشيخْ ما تدرك الحَربْ
ما تشوفْ عودْ الاثل كلٍ يقصَّهْ
وافطن لعيلات العرب كان لك قَلبْ
ما تشوفْ عودْ الطلح ما احد يقُصَّهْ
من كثر شوكُه ما يجي لك معه دَربْ

يوضح الشاعر ضرورة اجتماع القيادة مع الغنى والثروة. ويشبه القوم إذا اجتمعت كلمتهم بأشجار الطلح الشائكة التي يصعب على المحتطب قطعها بينما يسهل عليه قطع أشجار الأثل.

وينتج بعض أنواع الأثل كميات قليلة من الراتنج (العصائر اللبنية)، وهو صالح للأكل. كما تتكون طبقة ملحية فوق أوراق الأثل، يمكن تجميعها، بنقعها في الماء الذي يستخدم للطبخ، إلا أن في طعم هذا الملح بعض مرارة، فلا يستخدم إلا إذا عدم الملح.

ترعى الإبل هدب الأثل، وترعى الأغنام الأهداب الجافة التي تسقط على

الأرض إن لم تجد غيرها من الكلأ. وتستعمل أهداب الأثل لعلاج بعض الأمراض الجلدية حيث تعتبر مطهرة معقمة.

وأطلق على بعض الأماكن اسم أم أثلة ومنها قرية أم أثلة بالمنطقة الشرقية، وأم أثلة قرية بمنطقة الرياض ووادي الأثل بمنطقة عسير. وقرية الأثلة بمنطقة جازان.

ويتردد الأثل في الأمثال الشعبية كقولهم «مِثِلْ عْرُوقْ الأَثِلْ تَلْحَقْ الْمَا». وهو إذا سقي في صغره ثم علق بالأرض لن يحتاج إلى سقي فعروقه تغوص في الأرض إلى أعماق بعيدة حتى تصل إلى الماء فتشرب بعروقها. يضرب المثل لمن يسعى ليصل إلى ما يريد. ونلاحظ في هذا المثل جانبه العلمي في الإشارة إلى العروق الضاربة في الأعماق. ويقولون «الْغَشِيمْ يِدْخِلْكْ الاثِلْ». الغشيم هو الجاهل الذي يعتمد على القوة والعزم والإقدام. وقد يتعسف ويسلك بك المجاهل. ويجشمك أخطاراً قد تلقى فيها الكثير من العنت والمشقة. ويضرب مثلاً لمن لا يعتمد على الرأي في تصرفاته وإنما يعتمد على القوة وعلى الإقدام الذي لا يوجهه رأي رشيد.

«صَارُورْ اِثِلْ مَا يْتَسَلَّطْ إلاَّ في الْقَايْلِهْ». الصوارير ضرب من الحشرات التي تعيش في الأثل وما يشابهه كلما ازدادت الحرارة عليها ازدادت أصواتها شدة وارتفاعاً حتى إنها تزعج من لم يألف أصواتها. يضرب هذا مثلاً لمن يأتيك في أحرج الأوقات وقد يكون مجيئه لعمل لا أهمية له أو أنه ليس لك فيه يد ولا تستطيع أن تقدم فيه ولا تؤخر فيزعجك ويزعج نفسه بإلحاحه بدون أن يجني أي فائدة.

الأراك. يُسمى ردف كما تنطق راك. الأراكة شجرة صغيرة دائمة الخضرة قد ترتفع إلى ثلاثة أمتار وأكثر، ومحيطها يتجاوز خمسة أمتار. يميل لون فروعها إلى البياض، ثم تصبح رمادية خشنة الملمس. والأفرع مدلاّة أو منتشرة، والأوراق رمحية أبعادها ٥سم×٢سم، خضر، والأزهار صغيرة طول الواحدة أقل من نصف سنتيمتر مخضرة متجمّعة في عثاكيل متفرعة. والثمرة لبيّة كروية قطرها نصف سنتيمتر أحادية البذرة ذات لون أبيض تسميها البادية البرير، وعند نضجها يصبح لونها أحمر داكناً، صالحاً للأكل.

وينتشر الأراك في أودية الحجاز وساحل تهامة، وفي مواقع قليلة من نَجْد، يقول الشاعر جرير عن أراك نجد:

الأراك

ألا يـــاحـــبـذا جـــرعـــات نجـــد
وحـيـث يـــقـابـل الأثـل الأراكـا
فـليـتك قـد قـضيـت بـذات عرق
ومـن نجـــد وسـاكـــنـه مـنـــاكـا

كما يكثر الأراك في المنطقتين الجنوبية والشمالية الغربية. فنجِدُهُ في وادي صبيا، ووادي القنفذة في غابـات كثيفة، تكثر بها طيور الحجل. يقول شاعر المسارحة عبده خديش في وصف حَجَل الأراك:

حـــوارثَـــهْ يـاحـــجـــلْ أم ردوفْ
لـى رى أم صـيـــدْ راحْ قـدْ نَـفَـرْ

وعن انتشاره في شمال المملكة بشير أبو ذيال البلوي مشيراً إلى تكاثره بزعبل ناحية تيما:

ولـم تـر عيـنـي مـثل يـوم رأيـتـه
بـزعبـل مـا اخضـر الأراك وأثـمرا

ينمو الأراك على حـافات الأودية، إلا أن أحد بني نمير يذكر منابته في بطون الأودية في قوله:

وأبـطح مـن وهبـين يـنبـت بطـنـه
أراكـاً وغـيـل الأسحـل المـتـنـاوح

وعن نموّه في منحنيات الأودية، يقول المجنون:

فـإن بـــوادي الأخـشـبـــين أراكـة
ذوى الحر عـنهـا وهي دان ظـلالهـا

ويصفـه الشاعر وقد جـرفه السيل فيقول:

يـغادر صـرعى مـن أراكٍ وتنـضب
وزرقـاً بـأجـواز الـبـحـار يُـغـادرُ

وقد ينبت بعض الأراك في سفـوح الجبال، ويقول الشاعر تعبة بن مدراس في أراك الجبل:

ألا طـرقـت رحـلي رقـاش ودونـه
عـــداب وطـود ذو أراك وعـــرعـر

والشاعر هـنا لا يعني توافق مـوقع الأراك والعرعر، ولكنه يصور الجبل بما علـيه من نـباتات تـتفاوت ارتـفاعـات أحزمتها، وواضح أن الأراك يتوقع وجوده عند أسافل الجبل والعرعر عند أعاليه.

ويؤكد شاعـر آخر اختلاف منابت الأراك واختلاف بيئتها مع نبات آخر ليدلنا على اختلاف الأمر، حيث يقول:

أقـولُ وأهـلـي مؤركـونَ وأهـلُـهـا
مُـعضُّـونَ إن سارت فـكيـف أسيـرُ

مؤركون: أي تـرعى إبلهـم الأراك وهو معهم في وادٍ يكثر فيه الأراك، بينما هي وأهلهـا مُعضون: أي في واد آخر تكثر فيه العضاه. وفي هذا يؤكد الشاعر استحالة لـقائه بمحبوبته لاخـتلاف بيئة الأراك عن بيئـة العضاه وهي الأشجار الشوكية، أو لعلـه رمز لشيء آخر كأنه يعني شراسة أهل محبوبته من جهة ولين جناح أهله هو من جهة أخرى والشاهد إشارته للعضاه.

وإذا التف الأراك وكثر فهو أيكة أو أيْك، فيـقال استأيك الأراك، والأيْكـة جماعة الأراك، قال الشاعر:

ونـحن مـن فـلج بـأعـلى شـعـب
أيـك الأراك مـتـدانـي الـقـضـب

وقد تـكون الأراكـة دوحة واسعـة محلالا، والمحلال هي الشجرة التي يحل الناس تحتها على فترات لسعتها.

قال ابن الأعرابي: النعر اسم للأراك أول ما يثـمر، يقال: قد أنـعَرَ الأراك. قال أبو زيـاد: وللأراك ثلاث ثمرات، المرد والكباث والبرير. أما الأصمعي فإنه يقول: الأراك ثمرته البرير، والغض منه الكبـاث، والمدرك منه المرد. وقـال أبو عبيدة: المرد والبرير شيء واحد، وقال: أول ما يخرج من ثمر الأراك البرير وهو حلو، والـكباث حار مـلاح، كأن فيه

غصن مورق من الأراك، يحمل النورة والثمار

ملحا، والمرد هنة حمراء. ويقول رجل من كليب، يقال له كلاب:

ألا يـاحمـامات الأراكـة بالـضحـى
تجـاوبـن فـي لـفـاء دان بـريـرهـا

وإذا نضـج ثمر الأراك احمـرَّ لونه فتنجـذب نحوه الغربان لتـأكله. لذلك يصف الشعراء سواد شعر النساء وجعودته بلون الغربان التي تهبط على الأراك المثمر:

رأى درة بـيـضاء يـجـفـل لـونـها
سـخام كـغربـان الـبريـر مقـصـب

وقال الأعشى في الكباث:

ظـبـيـة مـن ظـبـاء وجـرة أدمـاء
تـسـف الـكـبـاث تحـت الـهـدال

الهـدال: شجر. وقـال أبو ذؤيب الهذلي:

فـما أم خـشـف بـالـعـلايـة شـادن
تنـوش البرير حـيث نال اهـتصارها
مـوشـحـة بـالـطـرتـين دنـا لـهـا
جنـى أيكة تـضفو عـليهـا قصارهـا

تضفو مـن الضفو، وهو السبُّـوغ. ويـعود سـبب شـهرة الـشجـرة إلى استخدامها في السواك لتنظيف الأسنان فيطلق عليها شجرة السواك. وقد أوصى الرسول ﷺ باستخدام الـسواك. ثبت في الصحيحين عنه ﷺ أنه قال «لولا أن أشق على أمـتي لأمرتهم بالسـواك عند كل صلاة». ولعمل المسواك يقطع مقدار ١٠سم من العِرْق (الجذر)، ثم تنزع القشـرة من أحد الأطراف بمقدار سنتيمـترين ليظهر الخشـب الداخلي، ويصبح على هيئة فرشاة أسنان تُمضغ وتُدعك بها الأسنان. وقد دلّت الأبحاث والتحليلات حديثاً على أن جذر الأراك يحتوي على كمية كبيرة من المواد المطهرّة القاتلة للجراثـيم، إلى جانب السليكا والراتنجـات وفيتامين ج. لذلك يـعدّ استخدام الجذر مسواكاً لتنظيف الأسنان طريقة فعّالة مفيدة جداً، حيث تساعد السليـكا على تبييـض وصنفرة سطح الأسنان، في حـين أن الراتنج يشكل طبقة خارجية فوق المينا الموجودة على الأسنان تحميـها من التسوس. وهناك مادة أخرى موجودة فيـه تقوم بتنشيط اللثة. ويساعـد فيتامين ج على علاج الالتهابات الإسفنجية، والنزيف الذي يصيب الـلثة. وينصح الأطـباء بقص ريشة المسواك كل أربع وعشرين ساعة وتقشيرها خوفاً من تجمع الجراثيم عليها. ويفـيد منقـوع جذور الأراك في قتـل البكتيريا في الأمعاء. ومن بديع الشعر الذي جانس الشاعر فيه بالسواك والأراك الأبيات التي تقول:

وظـفـرتَ ياعـود الأراك بـثـغـرها
مـا خـفـت مـنـي يـاأراك أراكـا

لو كـنت مـن أهل الـقتال قـتلـتك
مـا فـاز مـنـهـا يـاسـواك سـواكـا

ويؤخذ السِواك من أعواد الأفرع أو العروق. وأجوده عند الناس ما كان من العروق على أن يكون منبته في تربة رملية ولونه أبيض، وهو أفضل ما استيك به. لأن سواك التربة الطينية أقل جودة، يقول الشاعر في سِواك الأفرع:

إذا مضغت بـعد امتناع من الـضحى
أنـابـيـب من فـرع الأراك المخـلـق
سقـت شعـث المسـواك ماء غمـامة
فـضيـضٍ بـخـرطوم المـدام المـروق

والأراك المخلّق هو أملس الأغصان. والفضيض هو الماء العذب. وماء الغمامة هو اللعاب. ومعروف أن حركة المسواك تثير الغدد اللعابية. يقول عبد العزيز بن الشيخ:

أسبـابْ ما بي نطـحْني طيّـب الفَالِ
أبـو ثـمانْ بـعـود الـرَّاك مَـجلـيّـه

يشير الشاعر إلى الأسنان التي جلاَّها سواك ملهمته. ولعله قصد الثنايا وهي أكثر ما يبين عند الابتسام أو الضحك.

وتأكل الإبل والغنم أوراق الأراك. ويقـال للإبـل التي تـأكل الأراك آركة وجمعهـا (أَوَارك). وعند البادية آركـية والجمع آركيَّات. وإذا رعتها الإبل والغنم وُجِدت رائحة الأراك في ألبانها، وهي رائحة طيبة. ومنه ما روي أن النبي ﷺ أُحْضر له وهو في عَرَفَة لبن إبل أوارك. ووادي النـعمان في عـرفة من مـنابت الأراك، يقول الفرزدق:

بأخـضرَ مـن نعـمانَ ثـم جلَـتْ به
عِـذَاب الثـنـايـا طيّـبَ المـتـرشَّف

وتقول الشاعرة القحطانية، (وإن كان ينسب أحياناً إلى كَسْلا بنت المريض من عتيـبة)، في طيب طعـم حليب الإبل الأوارك:

يامـرحبـا في طارشٍ سـاعْ مَا الْـفى
ترحيـبٍ أحلى من لـبن حم الأوراكْ
أوارِكٍ تـرعـى زَهَـرْ نـبـتْ حَلْـفَـا
يرعَـنْ من الحلـفا ويِرْعَنْ مـن الرّاكْ

والإبل التـي ترعى الأراك يصيـبها الهزال أولا ثم تعود إلى حالتها الطبيعية، ويزداد وزنها وكمية حليبها.

وتستخدم أخشاب الأراك الجافة، بعد حرقها ثـم غليها في المـاء حتى تصبح كالمعجون، لمـعالجة الإبل المجروبة، أو لنزع الشعر من الجلود قبل دبغها. ويصنع من خشب الـشجرة فحم نباتـي ممتاز. كما كانت تستخدم أعواد الأراك في عمل أوتاد بيوت الـشعر. ويقال أن ضاحـية الراكة بالمنطقة الشرقية بين الخبر والدمام أخذت اسمـها من اسم شـجرة الأراك التي كانت منتشرة هـناك حتى منتصف

القرن العشرين. وأم الراك وأم الراكة قريتان بمنطقة مكة المكرمة. ووادي الأراك بمنطقة تبوك وأم راكة قرية بالمدينة المنورة ووادي أبو راكة بمنطقة مكة المكرمة.

الأرطى. ويسمى في الجنوب العبل جاء في اللسان: الأرطى: شجر ينبت بالرمل. قال أبو حنيفة: هو شبيه بالغضا، ينبت عصيا من أصل واحد، يطول قدر قامة، وله نَوْر مثل نَوْر الخلاف (يعني الصفصاف)، ورائحته طيبة. واحدته أرطاة والجمع أراطي وأراطٍ. قال ذو الرُّمة:

ومِثْلُ الحَمامِ الورقِ مَّما توقَّدَتْ
به مِنْ أَراطي حَبْلِ حُزْوىَ أَرِينها

وقال العَجّاج يصف ثور وحش:

ألجأه لفح الصبا وأدمسا
والطل في خيس أراط أخيسا

الخيس بالكسر موضع الأسد. وقيل الشجر الكثير الملتف.

قال أعرابي وقد مرض بالشام يصف نفسه بطائر المُكَّاء (بالضم والتشديد، والجمع مكاكيّ):

ألا أيها المكاء مالك ههنا
ألاء ولا أرطى فأين تبيض
فاصعد إلى أرض المكاكي واجتنب
قرى الشام لا تصبح وأنت مريض

ويقول الأعشى:

وبات في دفء أرطاةٍ يلوذُ بها
يجري الربابُ عَلَى مَتْنَيْهِ تَسكَابَا

والرباب هو السحاب الأبيض، وقيل هو السحاب المرئي كأنه دون السحاب، سواء أكان أبيض أم أسود، واحدته ربابة.

الأرطى، اخضرار النبات بعد موسم الأمطار

الأرطى، ابيضاض النبات في موسم الجفاف

الأرطى بالثمار الحمراء

الأرطى بالثمار الصفراء

ونرى صورة جميلة للظباء تخرج رؤوسها من بين أغصان الأرطى حين أزعجها صوت مرتفع في قول الشاعر:

كما أتلعت من تحت أرطى صريمة
إلى نبأة الصوت الظباء الكوانسُ

وتوصف شجرة الأرطى العظيمة بأنها هَيْكل قال الشاعر:

في هَيْكلِ الضَّالِ وأرطىً هَيْكَلِ

ويبدو أن العصا المتخذة من خشب الأرطى لا يفتخر بها لضعفها. قال الشاعر:

ولا نعتصي الأرطى ولكن عصينا
رقاق النواحي لا يبل أميمها

لا ينكر أن عصا الأرطى رقيقة لكنها قوية. والأميم هي الحجارة التي تشدخ بها الرؤوس. ويقولون: نعتصي الشجرة، أو اعتصيت الشجرة أي قطعت منها عصاً.

وهي شجرة صغيرة أفرعها القديمة بيض، ترتفع إلى ١٢٠سم، منتفخة العقد، أهدابها دقيقة متساقطة، لذلك تكون غائبة عادة، وأزهارها وردية مبيضّة أو خضراء مصفرة، ذات وسط داكن، وثمارها مجنّحة، حمر أو صفر، طول الثمرة ١,٥سم وعرضها سنتيمتر، تكسو الأجنحة شعيرات متينة.

ينمو الأرطى في الرمال وعلى الكثبان، خاصة في صحرائيْ النفود والربع

الخالي. فهو من أكثر النباتات انتشاراً فيهما، وهو من المراعي الجيدة للإبل.

والاسم العام للنبات في الجنوب هو عَبْل وهو من الإعبال أي بداية النمو، يقال: أعبلت الأرطأة. أماَّ اسمه في الشمال فهو الأرطى. وثمرته تسمى نثرة عند قبائل آل مرة. ويستخدم البدو الأوراق أو الأفرع الحديثة في الدباغة. والشجرة مشهورة بجودة حطبها وجمرها ونارها، مما أدى إلى كثرة احتطابها. كما تبيع النساء مسحوق أغصان الأرطى في أسواق الخميس بالهفوف حيث يضاف هذا المسحوق إلى اللبن لإكسابه نكهة طيبة. ويعدّ الأرطى من النباتات الممتازة لتثبيت الكثبان الرملية، وهو يستعمل وقوداً، كما تستعمل جذوره طبياً ضد ديدان الأمعاء (سنكري ١٩٨١: ٦٤).

كذلك تستخدم عروق الأرطى في الصبغ ودبغ الجلود لعمل قِرَب المياه الجلدية. وقد يحمرّ ماؤها من أثره، ولشدة احمرار عروق الأرطى تقول العرب «أتانا على جمل كأنه عرق أرطاة».

وقديماً كان الأرطى يغلى مع الملح، وتستعمله النساء مطهراً بعد الولادة. كما كان يسحق ويوضع في مراق جسد الطفل المعرضة للرطوبة لمنع التهابها، كما توضع أعواد صغيرة منه في ثقب شحمة الأذن،

الأرطى

أو ثقب الزمام، لتساعد على جفافه ومنع التحامه. ويصنع منه دواء للزلق (تقرحات باطن اللسان والتهابات الفم) مع إضافة قشر الرمان والمرّة والشبّة البيضاء.

وتحتمي الحيوانات بشجر الأرطى. وكثيراً ما ذكر الشعراء لجوء بقر الوحش إلى الأرطى لتحتمي بها من الحر والبرد والمطر، ولتتمكن من حفر الرمل أسفل الشجرة. يقول طرفة بن العبد:

ظللتُ بذي الأرطى فُوَيْقَ مُثقَّبٍ
ببيئة سوء هالكاً أو كهالكِ

ظللت: أقمت، ومثقب: موضع، وبيئة سوء تعني موضع أو منزل سوء. ويقول المتلمس الضبعي:

يـجول بـذي الأرطـى كـأن سراتـه
كـبرق نـزيـع والسـحـابة تـرجُـسُ
فـبـات إلى أرطـاة حـقـف كأنـهـا
إلى دَفْـئِهـا من آخـر الليـل مُعْـرِسُ

ويقول الشاعر أبو مسعر الـعاصمي في حطب الأرطى:

كِتّـي من الـفَرْقـا على كِـيرْ بـيطـارْ
شُـبُوبَـهْ ارْطَـى والـسّنـاد مْـهَـمُومِ

وجاء في قصـيدة للشاعر حميـدان الشويعر يتحدث فيها عن قومه:

أنـا مـن قـوم تجـرتـهـم
أرطـى الـضـاحـي ودوا الـغـيـره

الأرطى نـبات صحـراوي يستـعمل للدباغة كما ورد، ودوا الغيره أي التخمة وهو الملح. وهذه كلها تباع بأقيام تافهة أي أن تجارة قومه كاسدة. لا قيمة لها تذكر.

وهناك مدن وقرى مشـتقة من اسم الأرطى أشهرها قـرية الأرطاوية شمال غـرب الريـاض ووادي الأرطاوي إلـى الغرب منها.

ويقال عند تبين نفع الشيء مع وجود شيء أفضل منه «ماهوب الارطى اخير من الغضا، لكن الأرطـى بايام الطلول علوق». ففي الأيام التي يكثر فيها الطل والندى تـعلق النـار في الأرطى أسرع ويساعد على اشتعال الغضا.

الأركوض. شجرة، أوراقها ثـلاثية أذينية، والأذينات ملتحمة، والأزهار في مجموعـات على أفرع جانبية، الـزهرة مخضرة الاصفرار، فراشية وعلـى أحد البـتلات (ويسمـى العَلَم) بـقع سود، والثمرة قرنية، كبيرة مسطحة، عرضها

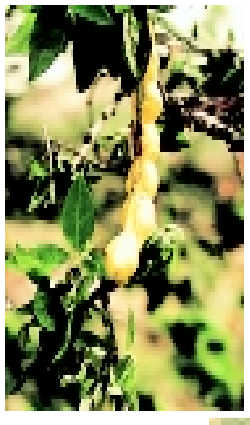

الثمرة القرنية

الأركوض

الإسحل

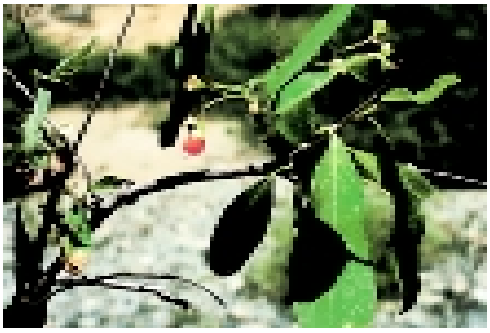

الإسحل، غصن مورق مثمر

سنتيمتران. والبذور قرمزية اللون. وللنبات فوائد طبية.

الإسحل. جاء في اللسان: الإسحل بالكسر: شجر يستاك به. وقيل هو شجر يعظم، ينبت بالحجاز وبأعالي نجد، قال أبو حنيفة: الإسحل يشبه الأثل، ويغلظ حتى تتخذ منه الرحال. وقال مرة: يغلظ كما يغلظ الأثل، واحدته إسحلة.

وهي شجرة تنمو إلى ارتفاع ٣م أو يزيد، أغصانها متدلية وأوراقها متطاولة متفرجة القمة شاحبة الاخضرار، أزهارها بيض وثمارها حسلية حمر. ومنبتها في أطراف الأودية الكبيرة في الحجاز بين التشققات الصخرية.

الإشرير. (راجع: الشورة).

البان. جاء في لسان العرب: البان شجر يسمو ويطول في استواء مثل نبات الأثل، وورقه أيضاً هَدَبٌ كهَدَب الأثل، وليس لخشبه صلابة، واحدته بانة، ينبت في الهِضَب، وله هدب طوال شديد الخضرة، وثمرته تشبه قرون اللوبياء إلاَّ أن خضرتها شديدة، لها ثمرة تُرَبَّبُ بأفاويه الطيب، ثم يُعتصر دُهنها طِيباً، وجمعها بان.

وأشجار البان عطرية متوسطة الحجم إلى صغيرة، أغصانها رفيعة كالأسواط، وأوراقها قليلة دقيقة، وأزهارها وردية، وثمرتها مضلّعة، يبلغ طولها حوالي ٣٠ سنتيمتراً وعرضها سنتيمتر واحد. وبداخلها عدد من البذور.

تنتشر أشجار البان في شمال الحجاز وجنوبه. ومنابتها الحواف الجبلية الصخرية للأودية وأعالي الشعاب، إلا أن انتشار الشجر قد قلَّ في الوقت الحاضر. وكانت منطقة نجد توصف بكثرة شجر البان فيها، يقول الشريف الرضي:

أرض ترى وحشها الآرام مطفلةً
وفي منابتها القيصوم والبانا

والآرام المطفلة هي الظباء ذات الصغار، ويؤكد الشاعرطمأنينة المكان الذي أوحش ما فيه ظباء مطفلة. وفي الوقت الحاضر قد لا نجد أثـراً لشجر الـبان في نجد إلا فـي مواقع محدودة، تنمو فيها أعداد قليلة جداً في وادي الشطبة جنوب الأفلاج.

ولاستـواء نباتهـا وأفنانهـا وطولها ونَعْمتها وليونة ساقها وأغصانها وإمكانية تعطفـها وتثنيها وهـصرها شبَّه الشعـراءُ الجارية الناعمة ذات الشُّطاط بها (الشطاط: الطول واعـتدال القامـة، وقيل: حسـن القوام). فقيل كأنها بانة، وكأنها غصـن بان. قال قيس بن الخطيم في ملهمته:

حَـوْراءُ جَـيْـداءُ يـسـتـضـاءُ بـهـا
كـأنـــهـا خـــوطُ بـانـةٍ قـــصـفِ

الحوراء: التي في عينها حور، وهو شـدة البـياض والـسـواد في الـعين، والجيداء: الطويلةُ العنق.

وليس الاستواء وحده هو ما حبب البانة للشعراء، بل عدة خصائص أُخر، منها استـواء وطول وليونة وضعف، تجعل أشجار البان لا تصمد لدفع الرياح فتنحني لها في جلال، وكذلك تفعل ظباء الإنس. ويقول امرؤ القيس في لدونـة أغصـانها ولـيونـتها واصـفاً محبوبته:

وإذ هـي تمشـي كـمـشي الـنـزيـ
ف يـصرعـه فـي الكـثيـب الـبهـر
بـــرهـــرهـــة رؤدة رخـــصـــة
كـخـرعـوبـة الـبـانـة المـنـفـطـر

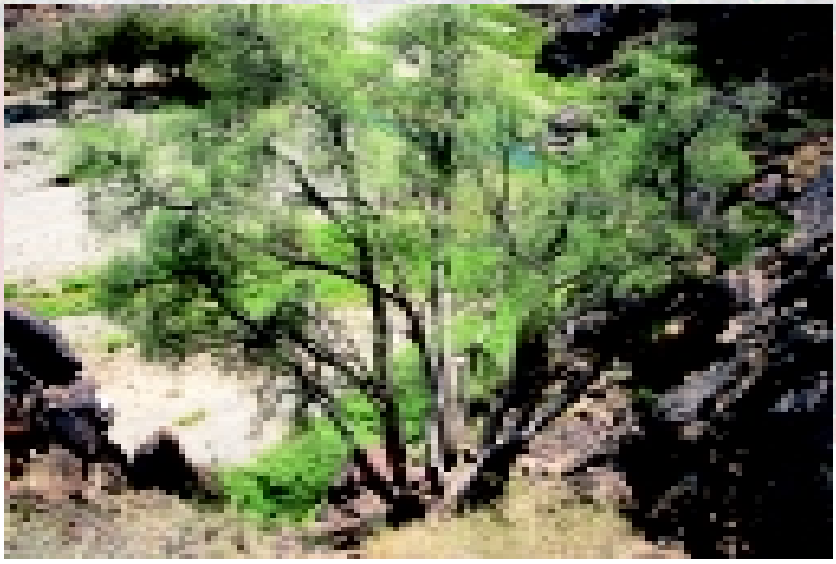

البان

يصف مشيتها كتخبط الذي لعبت برأسه الخمر فتمايل وتأرجح. وهناك لمحة بالغة الدقة من المنحى العلمي سجلها الشاعر، وهي أن البان يسقط أوراقه فيظل حيناً بلا ورق حتى يبدأ ظهور الأوراق من جديد. فما الفرق عند امرىء القيس بين البانة الجرداء والبانة المورقة؟ الواضح أن البان الأجرد من الأوراق يكشف الكثير مما كان يخفيه الورق، وما أراده امرؤ القيس لا يخفى على أحد. والبرهرهة: المرأة البيضاء أو رقيقة الجلد، ورؤدة ناعمة، وخرعوبة: الغصن اللين، والمنفطر: الذي لم يورق بعد.

ويصف البحتري لدونة جسم محبوبته بقوله:

إذا هي مالت للعناق تعطفت
تعطف أملود من البان مائد

والأملود: الغصن الناعم. أما مجنون ليلى فيقول في عشيقته:

ويهتز من تحت الثياب قوامها
كما اهتز غصن البان والفنن النضر

ويشبه جرير ريح الحبيبة بما ينبعث من شجر البان، فيقول:

طار الفؤاد مع الخود التي طرقت
في النوم طيبة الأعطاف مبدانا
مثلوجة الريق بعد النوم واضعة
عن ذي مثان تمج المسك والبانا

وقال الشريف الرضي:

ياظبية البان، ترعى في خمائله
ليهنك اليوم أن القلب مرعاك

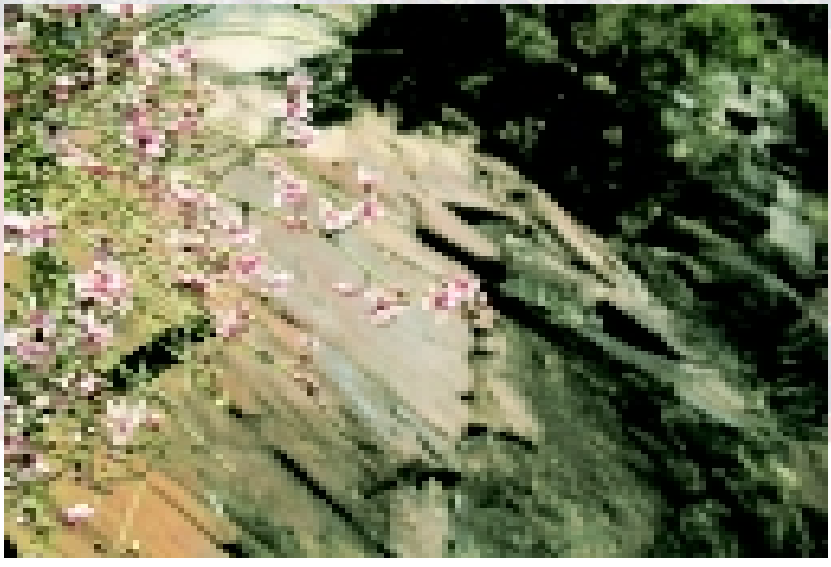

البان، أغصان مزهرة

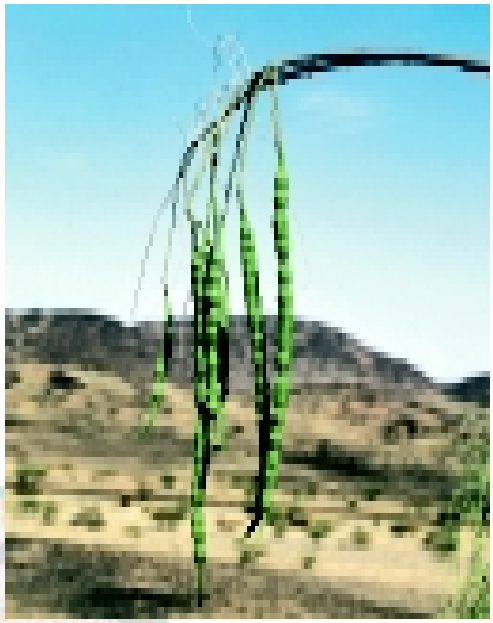

ثمار البان

ولا غرابة في كثرة استخدام الشعراء للبان في وصفهم، فأغصانه رشيقة متدلية تبدو وكأنها عديمة الأوراق إلا من الأزهار قرنفلية اللون. وإذا جاءت الريح تمايلت الشجرة كلها.

وللبان استخدامات طبية، فقد ورد عن ابن سينا أن حبّه أكبر من الحمص، مائل إلى البياض، وهو حار ومنق، خصوصاً حبه، ويفتح (مع الخل والماء) السدد في الأحشاء، وينفع بالخل في علاج الجرب. (الأعسم ١٩٨٣: ٤١). وقد تعود الفوائد الطبية للحب التي أشار إليها ابن سينا إلى الدهن الذي يحتويه.

وتتغذى الأغنام على أزهار البان، وتأكل الإبل الثمار. ويُستخرج من بذوره دهن البان بعد تقشيرها وطحنها وعصرها. ويسميه بعض الناس السمن النباتي، يؤتدم به ويستخدم فيما يستخدم فيه السمن الحيواني. وما يزال كثير من الناس يستخدمونه بل ويفضّلونه على سمن الماشية، خاصّة في شمال الحجاز. ويستخدم دهن البان علاجاً لشلل الأطفال وحالات التشنج، كما يستعمل لعلاج مرض الجذام والبثور والحكة الجلدية، وإزالة النمش، ولإطالة شعر الرأس واللحية. وقد يستفاد منه في صناعة العطور.

وتُؤَوَّلُ رؤية بذر البانة في المنام بطيب العيش (النابلسي ١٩٤٠ ج١: ٢٤٧).

البج. (راجع: الإبراه).

البشام. شجر طيب الريح والطعم يستاك به. وفي حديث عبادة: خير مال المسلم شاة تأكل من ورق القتاد والبشام. وفي حديث عمرو بن دينار: لا بأس بنزع السواك من البشامة. وفي حديث عتبة بن غزوان: ما لنا طعام إلاّ ورق البشام. قال أبو حنيفة: البشام يدقّ ورقه ويُخلط بالحناء للتسويد. قال جرير:

أتذكرُ يومَ تصقلُ عارضَيْها
بفرعِ بَشَامةٍ سُقِيَ البَشَامُ

ويقول الرياشي في خلـط مسحوق ورق البشام بالحناء:

علـى حين أن شـابتْ ودُقَّ لـرأسهَا
بـشـامٌ وحـنـاءٌ مـعـاً وصـبـيـبُ

وهو شجرة جبلية صغيرة غير شائكة يصل ارتفاعها إلى المترين، والورقة مركّبة مـن ٣-٥ وريـقـات، عـادة ثـلاث، والوسطى منها ثلاثية الفصوص، تتجمع أحياناً في مجموعات ثلاثية، يصل طول الورقة إلى ٢,٥سـم. والأزهار صغيرة تحمل في مـجموعات. والثمرة حسـلة كروية.

ينتـشر النبات في المـنطقة الجنـوبية وجنوب الحجاز، حيث ينمو في الجبال. ويبدو أن البشام كان منتشراً في نجد قديماً، فقد ذكر عبد الرحيم البرعي (المتوفى سنة ٨٠٣هـ) وجود البشام في نجد في قوله:

ولـع الـبـشـام بـنـفـحـةٍ نجـديـة
تـفشـي الريـاض بعـنـبر ومـعـنـبـر

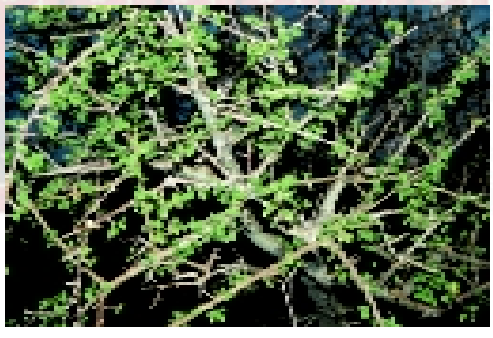

البشام، أغصان مورقة

البشام، ساق الشجرة وأفرعها اللامعة

ولا يوجد البشام في نَجْد في وقتنا الحاضر.

والبشام من النباتات العطرية، فعند سحق الأوراق، أو كسر الأغصان الغضّة تنبعث رائحة طيّبة يقول فيها محمد بن حميد:

يـانسـيـم الأسحـار فـيك شـمـيم
مـن بشـام اللـوى فكـيف الـبشـام

وعند قطع الأوراق أو شرخ الأغصان تظهر منها دمعة رطبة بيضـاء، لا تلبث أن تصير مائلة إلى الحمرة، وهي لزجة عطرية الرائحة. كما يفرز النبات صمغاً

(راتنج) ذا رائحة طيبّة من السيقان. وتستخدم أغصان البشام مساويك، ويفضله كثيرون في السِواك على الأراك. يقول الفرزدق:

وكأن طعم رضاب فيها إذ بدت
برد بفرع بشامة مصقول

ويقول مجنون ليلى:

رضاب كريح المسك يجلو متونه
من الغرو أو فرخ البشام قضيب

وتُستخرج من لحاء الساق صبغة ذات لون أخضر مصفر تُلوَّن بها الملابس. وتُعد صبغة البشام بغلي الشرائح الخشبية ثم تركها لفترة من الزمن، فيتحول لون الماء إلى اللون الأخضر المصفر، وعندها توضع الملابس المراد صبغها في الماء. كما تستخدم النساء اللون الأصفر في صبغ البشرة، فتضفي عليها لوناً أبيض، وتجعلها أكثر نعومة. ويشرب مغلي البشام بديلاً عن الشاي أو يضاف إلى الشاي، إذا كان قليلاً ليزيد من لونه. ويستفاد من لحاء الشجرة في دعك الجلود المدبوغة، ذات الرائحة العفنة، لتعقيمها وإعطائها رائحة طيِّبة. وكذلك لمنع فساد الحليب.

وصف الأصمعي والدينوري البشام بأنه لا ثمر له، وهذا ليس صحيحاً. فهو يثمر إلاّ أنه قليل الثمار. ويأكل الناس الثمرة عندما تنضج حيث تصبح حلوة الطعم، ويقال إنها تعين على العطش. وترعى المواشي والحيوانات الفطرية أوراق البشام.

ويستخدم خشب البشام وقوداً، وله رائحة طيِّبة، وهو قليل الدخان، ويظل مشتعلاً حتى في الأحوال الجوية المبتلة، إلا أنه كثير الشرر. ويستعمل ثمر البشام لعلاج عسر الهضم والرياح المتكونة في البطن. أما الصمغ فيستخدم لإنعاش الفم وتقوية الأسنان. ويعالج به البرد والسعال وآلام المغص والربو والجروح والحروق والحكة الجلدية. وهو مثل العسل طارد للبكتيريا ومطهر للجرح، واللحاء الداخلي يعتبر علاجاً للجروح باعتباره مادة مطهرة معقّمة، كذلك يستعمل لإزالة الروائح من الجسم وتحت الأبط. وبشام وبشامة والبشامة قرى في مناطق عسير وجازان ومكة المكرمة.

البكى. جاء في اللسان: البَكَى مقصور: نبت أو شجر. واحدته بكاة. قال أبو حنيفة: البكاة مثل البشامة لا فرق بينها إلاَّ عند العَالِم بهما. وهما كثيراً ما تنبتان معاً، فإذا قطعت البكاةُ هريقت لبناً أبيض.

والبكى شجيرة قلفها بني أو رمادي، وأغصانها أفقية عادة تنتهي بشوكة،

شجرة البكى وأزهارها

والأوراق مبعثرة على أفرع أولية أو متجمعة على أفرع ثانوية، والورقة شريطية إلى معلاقية، والنورة شبه خيمية، طولها سنتيمتر، جانبية أو طرفية. الثمرة علبة معتدلة، قطرها نصف سنتيمتر. والبذور بنية ملساء.

البلس. (راجع: الحماط البري).

البهش. (راجع: الدوم).

التألب. جاء في اللسان: التألب شجر تتخذ منه القسيِّ. وقال الأصمعي: من أشجار الجبال الشوحط والتألب، بالتاء والهمزة. قال امرؤ القيس:

ونحت له عن أرز تألبة
فلق فراغ معابل طحل

الفراغ: القوس الواسعة أرز: قوة وزيادة وقيل هي القوس بعينها. ونحت له: يعني أن امرأة تحرَّفت له بعينها فأصابت فُؤاده والمعايل: قِسيَّ طويلة، والطحلة: لون بين الغبرة والبياض.

والتألب شجيرة أو شجرة كبيرة ترتفع إلى ٤م، ذات ساق رمادي أملس. والورقة مركّبة من وريقات أطولها الوريقة الوسطى. طولها ١٥سم وعرضها

البيئة الجبلية للتألب

التألب، غصن مورق وأوراق ريشية مركبة

٢,٣سم، والأزهار معنقة. والثمرة لامعة، قطرها نصف سنتيمتر.

التالق. (راجع: الرقعة).

التألق. شجرة سافانا تسمو إلى ١٢م، التاج مستدير، والأغصان الحديثة غليظة، يكسوها وبر، الأوراق تامة، بيضية إلى شبه دائرية، ذات قمة منفرجة، وقاعدة قلبية. طول الورقة ١٢سم، والثمار تينية في مجموعات من ٢-٣. والتينة شبه كروية وبرية، تؤكل.

الثفرة. (وتسمى الحوار) هي من الشجيرات التي تنبت في مجاري الأودية على ضفاف الجداول المائية وترتفع إلى حدود المتر وإذا توقفت المياه عن الجريان وغارت بعيداً في الأرض تبدأ في الاختفاء لتظهر مرة أخرى عند سقوط الأمطار وجريان الماء وهي تكثر في الأودية الجارية بالماء في الحجاز والمنطقة الجنوبية وخاصة المنحدرة شرقاً.

الثول. شجرة من عاريات البذور مخضرة الاصفرار، أفرعها كثيرة مخططة، تبدو عديمة الورق، والمخاريط صغيرة، منفصلة جنس.

الجار. (راجع: الخروع).

الجميز. (راجع: الإبراه).

الحماط البري. معروف في المملكة ويفرق أهل البادية والمزارعون بين التين والحماط، فالتين ما كانت ثمرته كبيرة فإذا نضجت صار لونها أصفر أو أحمر أو أسود قريباً من الحمرة، أما ما كان ثمره صغيراً أسود اللون فهو حماط،

التألق

وتكثـر زراعته في جبـال السروات في الأودية وحول الآثار القديمة، والحـماط البري هو البـلس الذي ورد في اللسان أنه ثمر التين إذا نضج، الواحدة بلسة. وفي الحديـث: من أحبَّ أن يرقّ قلبـه فليدمِنْ أكل البلس، وهو التين. هذا إذا كانت الرواية بفتح الباء والـلام، أمّا إذا كانت بـضم الباء واللام (البُـلُس) فهو العدس.

والحماط شجرة صغـيرة ترتفع إلى ثلاثة أمتار، يتحول لون أغصانها الجافة إلى اللون القرمزي، الورقة بسيطة تامة أو مفصّصة معـرّقة، وعدد العروق من ٥-٧، يصل طـول الورقة إلى ٢٠سم وعرضها إلى ١٥سم، ويبلغ قطر الثمرة

أوراق التألق العريضة ذات التعرق الريشي

الثفرة (الحوار)

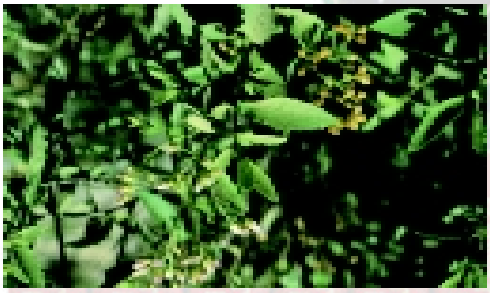

فروع الثفرة (الحوار)

الثول

سنتيمترين. وإذا رأيت الحماط في جبل فهو دلالة على وجود قواطير الماء وهي المياه التي تسيل في مواسم الأمطار وتبقى في بعض الجبال لفترات طويلة. ويوضع السائل الحليبي الذي يقطر بعد كسر أحد عيدانه أو أوراقه في إناء ويحلب عليه من ضرع الشاة أو العنز فيُجبن الحليب. وإذا جفت ثمرته يُستعمل غذاء جيداً للمسافر لمسافات بعيدة لصلاحيته للتخزين.

وتعيش بجوار شجرة الحماط الحيات والثعابين الجبلية، وأشهرها حديب الظميان (أفعى السجاد الشرقي) لأن الظميان حين يحسُّ بالعطش يتجه لقواطير ومجامع المياه في الجبال وهي منابت للحماط والشفلح فتكمن وتختفي هذه الحية في انتظار الغذاء بصيدها الطيور التي تأتي لأكل الثمار وشرب الماء. وقد ترى بعينك المجردة شجرته الخضراء في

الحماط البري (البلس)

الجبل وتعتقد أنها قريبة منك وربما قضيت وقتاً من نهارك وأنت تصعد حتى تصل إليها بعد جهد جهيد. قال حميد بن ثور:

شديد توقيه الزمام كأنما
نرى بتوقيه الحشاشة أرقما
فلما أتته أنشبت في خشائه
زماماً كثعبان الحماطة أرقما

وتُؤَوَّل رؤية شجرة التين في المنام بأنها رجل غني كبير ذو جاه نافع يلجأ إليه أعداؤه؛ لأن شجرة التين ملجأ الحيّات. كذلك قال الظاهري وابن سيرين (النابلسي ١٩٤٠ ج١: ٢١٢, ٣٥٩).

أورد المخصص أصناف البلس التالية: الجَلْدَاسيّ، أجوده، يغرس غرساً، وهو أسود ليس بالحالك فيه طول وبطونه بيض. والقلاَّريّ وهو أبيض متوسط، ويابسه أصفر كأنه يدهَنُ لصفائه يلتزم كالتمر، والطُّبَّارُ وهو أكبر تين رؤيَ، كميت إذا أتى تشقق ويقشّر عند الأكل لغلظ لحائه، والفَيْلَحَانيّ وهو أسود يلي الطبَّار في الكبر، مدوّر شديد السواد جيّد الزبيب يتفلَّح إذا بلغ، والصِّدِّيّ وهو أبيض الظاهر، أكحل الجوف، صادق الحلاوة، إذا أريد تزبيبه فُطِّحَ فجاء كالفَلَك، والملاَّجي وهو صغير أملج صادق الحلاوة ويُزَبَّب، والوَحْشيّ وهو

الحماط، غصن مورق ومثمر

ما تباعدت منابته فنبت في الجبال وشواطئ الأودية ويكون من كل لون وهو أصغر التين وإذا أكلَ جنّيا أحرق الفم، صادق الحلاوة ويزبب، والأزغَبُ وهو أكبر من الوحشي، عليه زغب، فإذا جُرِّدَ من زغبه خرج أسودَ وهو غليظ حلو من رديء التين. وهناك تين الرُّقعة، والرقعة شجرة عظيمة كالجوزة ورقها كورق القثاء. وجاء في اللسان: استعمل أعرابي من أعراب السراة الزبيب في التين، فقال: الفَيْلَحاني تين شديد السواد، جيد الزبيب، يعني يابسه، وقد زبَّب التين. والزبيب كما جاء في المخصص: ذاوي العنب، معروف، واحدته زبيبة. قال شاعر يفاضل بين الكمثرى والتين:

أكمثرى يزيد الحلق ضيقاً
أحب إليك أم تين نضيج

ونلاحظ تحيزاً صحياً نحو نباتات البيئة البرية، ولا ينقص هذا من قيمة الكمثرى. ويظهر من هذا البيت -وهو لشاعر مجهول أنشده عنه الأصمعي- أن العرب يعرفون هذه الفاكهة من قديم.

وسميت بعض الأماكن باسم الحماطة منها قرى في منطقة جازان ومنطقة عسير ومنطقة مكة المكرمة. وفي المنطقة الشرقية وادي الحماطيات.

ويذكر الحماط أحياناً مع التين في المثل الشعبي كما في الأمثال التالية «الْحَمَاطْ ابنْ عَمْ التِّينْ». الحماط نوع من أنواع التين إلا أنه من النوع الرديء. الرخيص، يضرب مثلاً لشيئين يتشابهان في الشكل أو اللون أو الحجم ولكنهما يختلفان في اللذة والمذاق والقيمة، ويختلفان في الشهرة. ونلاحظ هنا دقة ما جاء به المثل، فعند البادية هنالك اختلاف واضح بين التين والحَمَاط!.

ويقال «لِلتِّينِ قَوْمٌ وَلِلْجمَّيْزِ أقوام» التين والجميز من فصيلة واحدة ولكن أحدهما يمتاز على الآخر بجمال المنظر ولذاذة الطعم. يضرب هذا مثلاً للحيف والانحراف عن القسمة العادلة التي تضمن لكل ذي حق حقه بصرف النظر عن الاعتبارات الجائرة التي لا تبرر هذا الحيف. مرة أخرى تتأكد دقة ملاحظة أهل البادية في التمييز بين التين والجميز. وإضافة إلى أن النباتين من فصيلة واحدة الاَّ أنهما أيضاً يتبعان الجنس نفسه.

الحوار. (راجع: الثفرة).

الحومر (التمر هندي). جاء في اللسان: الحُمَرُ والحَوْمر. الأول أعلى. التمر الهندي، وهو بالسراة كثير، وكذلك ببلاد عُمان. وورقه مثل ورق الخلاف

الحومر

الذي يقال له البَلْخي قال أبو حنيفة: وقد رأيته فيما بين المسجدين ويطبخ به الناس. وشجره عظام مثل شجر الجوز وثمره قرون مثل ثمر القرظ.

وهو شجرة دائمة الخضرة ترتفع إلى ١٥م، الساق متين وغليظ، والتاج مستدير، والأغصان متدلية وقد تقترب من سطح التربة، القلف رمادي، من قشور، سُمْك القشرة ٢,٥سم، لون داخل الشقوق أحمر، وطول الورقة ١٨سم، مركبة، عدد أزواج الوريقات ١٠-١٥، النورة عنقود متدل، طوله ٧,٥سم، قطر الزهرة ٢,٥سم، وهي ذات ٣ بتلات و٤سبلات، البتلات ذات

خطـوط صفـر وحمـر أو برتـقالـية. والسبلات صفراء الداخل حمراء الخارج. الثمرة قرنية بنية يصل طولها إلى ١٠سم، مقوَّسة عـادة، وعدد البذور يصل إلـى ١٠ بذرات. ويحيط بـالبذور لب لزج يؤكل.

الخروع. جاء في اللسان: قيل لهذه الشجـرة خروع لرخاوتهـا، مشتق من التخرع. وهي شجرة تحمل حباً كأنه بيض العصافير يسمى السمسم الهندي.

ويعني الاسم العربي خروع الضعف والهشاشة، لأن شجر الخروع مجوف ضعـيف، وكل ضـعيف هش سـهل الانكسار يقال له خريع. وفي الحجاز يوصف من هو في ليونة وتكسر أغصان الخروع بأنه شاب خرِع. أما الاسم جار -وهو ما يعرف بـه النبات عند بعض قبائل المنطقة الجنوبية- فربما جاء من نمو أشجار الخروع قرب مزارعهم وبيوتهم، وبذلك أصـبح مجاوراً لـهم فأسمـوه جاراً.

يقول عنترة مفتخراً بصدِّه خيلاً مغيرةً بالضحى:

فـزجرتـهـا عـن نسـوة مـن عامـر
أفـخـاذهـن كـأنـهـن الخـروع

وترتفع شجرة الخروع إلى ٥ أمتار، أوراقها درعية الشـكل متبادلة مفصصة عريـضة، يـصل عرض الـواحدة إلـى ٥٠سم، وعدد فصوصها إلى أحد عشر فصـاً، وهي مسنـنة الحافـة. والأزهار وحيدة الجنس تحمل في نورة. والـثمرة علبة مـشوكة، يصل طولهـا إلى ٣سم

الخروع

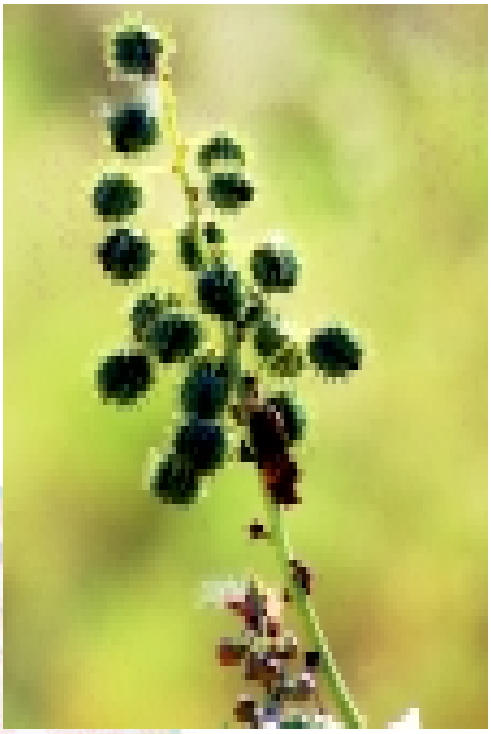

فرع خروع مثمر

فرع خروع مزهر

والبذرة بيضية ملساء، يصل طولها إلى سنتيمترين.

ويسمى النبات في الأحساء خصب. وهو مصدر زيت الخروع التجاري الطبي. وحالات التسمم البشري بـه في المنطقة الشرقية للمملكة نادرة ولكن لشدة سمية النبات وكثرة نموه حول القرى والمناطق المأهولة بالسكان فإن الحذر منه واجبٌ، خاصة بذوره.

وكل أجزاء النبات، خاصة البقايا الناتجة بعد عصر البذور، سامة للإنسان والحيوان. ويؤدي التسمم بالخروع إلى التقيؤ وآلام في المعدة وإسهال وعطش وتبلد الحواس. وإذا تناول الإنسان كمية كبيرة منه أدى ذلك إلى الضعف والانهيار، وقد يسبب شللاً في الجملة العصبية المركزية. أما الحيوانات فيؤدي بها إلى اضطرابات عنيفة ثم الموت (العودات ١٩٨٢: ١٣٦). تحتوي بذور الخروع على كمية كبيرة من الزيت. وتأتي السميّة من احتواء البذور على مادة (الريسنين) السامة التي تنتمي إلى مجموعة سموم تسمى (الأحين السامة) تهاجم كريات الدم الحمراء وتقتلها.

وحتى الآن لم يكتشف مضاد لسموم البذور. كما أن الأوراق تقتل الحيوانات إذا أكلتها عن طريق الخطأ. وقبل بضع سنين لم تكن هذه الشجرة مما ينبت في مدينة رماح ولم تكن معروفة لديهم حتى أكلت غنم أحد البدو منه ولم ينهرها راعيها لجهله بسمية الشجرة في حينه وماتت تلك الأغنام، ومنذ ذلك اليوم عرفوها وجنبوها أغنامهم والشجرة الآن بدأت في الانتشار.

ينتشر نبات الخروع في الحجاز وعسير وتهامة ونجد، وكثير من مناطق المملكة، وينمو في بطون الأودية قرب المزارع وشعاب الجبال قرب مصادر المياه. وينتشر الخروع بسرعة وينمو إذا وجد البيئة المناسبة. وهو من النباتات التي تطلق بذورها بعيداً عنها إلى مسافات ملحوظة، لأن الثمار عندما تجف تنفجر بشدة ناثرة البذور في مساحة واسعة حول النبات الأم.

ويُستفاد من أعواد الخروع في صنع المكاحل والمزامير. كذلك يستخرج من لحاء الأفرع ضرب من الألياف التي تفتل منها خيوط دقيقة تستعمل في خياطة القِرَب والمداهن والجلود. كما يصنع الأطفال في بلاد رجال ألمع من الأعواد لعبة تسمى (بنادق البعر).

وتغطي النساء عجينة الحناء بأوراق الخروع، ربما لحمايتها من الحشرات أو للاستعجال في تخميرها. ويستعمل زيت بذرة الخروع مسهلاً قوياً وملييناً وطارداً للديدان من المعدة. كما يستخدم لعلاج الأمراض الجلدية السطحية، ولتطويل الشعر ومنع تساقطه. وتستخدم الأوراق لتخفيف الصداع، وخلاصة الورق لحث الحمل والإخصاب، كما تستخدم لعلاج صعوبة التنفس، ومخدراً لألم الأسنان، إلا أنه يتوجب الحذر في استخدامه علاجاً لقوة سميته. وفي منطقة الرياض منخفض صحراوي يسمى الخروعية.

الخزم. في اللسان: شجر مثل الدوم سواء، وله أفنان وبسر صغار يقال له العراب، يسوَدّ إذا أينع مُرٌّ عَفِص، لا يأكله الناس إلا في زمن الشدة وتأكله القرود، كما أن الغربان حريصة عليه تنتابه. وله ليف تتخذ من لحائه الحبال. قال أمية:

وانبعثت حرجف يمانية
يبسُ منها الاراك والخزمُ

وقال ساعدة:

أفناد كبكب ذات الشث والخَزَم

الخزم شجرة ترتفع إلى ٤ أمتار، ثنائية التفرع ذات أوراق سميكة، متينة،

الخزم (العراب)، مجموعة أوراق على قمة أحد الأغصان

على هيئة السيف، يصل طول الواحدة منها إلى ١٠٠سم، والنورة مركبة، يصل طولها إلى ٣٠سم.

وكان النبات يغطي مساحات واسعة في المنطقة الشمالية الغربية مثل جبل رضوى، وانحسر انتشاره في هذه المناطق، وأصبح من النباتات المهددة بالانقراض،

الخزم (العراب)

بعد أن كان في السابق يجد بعض العناية لاستخدام ورقه في صنع الحبال.

الخصب. (راجع: الخروع).

الدوم. في اللسان: الدوم: شجر المُقْلِ. واحدته دومة، ثمرُه المُقْل. وفي الحديث: رأيت النبي ﷺ، وهو في ظل دومة. قال أبو حنيفة: الدومة تعبُلُ وتسمو ولها خوص كخوص النخل، وتخرج أقناءً كأقناء النخلة. قال ابن الأعرابي: الدوم ضخام الشجر. قال الشاعر:

زجرن الهر تحت ظلال دوم

وقال طفيل:

أَظُعْنٌ بصحراء الغبيطين أم نخل
بدت لك أم دوم بأكمامها حَمْلُ

والظعن هي الإبل التي عليها الهوادج.

والدوم شجرة من فصيلة النخيل تسمو إلى ٢٠م، يتفرع ساقها تفرعاً ثنائياً، يصل عدد الأوراق إلى ٣٠ على قمّة كل فرع، وهي مروحية الشكل، مفصّصة، فصوصها رمحية إلى شريطية. ويحمل عنق الورقة أشواكاً معقوفة إلى أعلى، والأزهار أحادية الجنس والنورة إغريضية، يصل طول الإغريض المذكر إلى ١٢٠سم، وعادة يكون الإغريض المؤنث أقل طولاً، أي أن هناك أشجاراً ذكرية وأشجاراً أنثوية. ويوصف النبات في هذه الحالة بأنه ثنائي المسكن أو ثنائي المنزل، ويصل طول الثمرة إلى ١٠سم وعرضها إلى ٨سم، وهي مكورة مضلعة رباعية الزوايا، تؤكل طبقتها الخارجية حتى بعد جفافها وحملها إلى الأسواق ومكوثها في المتاجر لسنوات متتالية. وحين الحاجة إلى أكل الطبقة الخارجية الليفية الحلوة فإنه من الضروري طرق السطح الخارجي بأداة صلبة ثم وضع الثمرة في الماء حتى تلين ثم تؤكل هذه الطبقة بعد ذلك.

وينتشر الدوم في الأودية الرملية من تهامة، ولا ينمو في نَجْد. وعن منابته في الحجاز، روي أن رجلا قرأ على عمر بن الخطاب # حرفا أنكره، فقال: من أقرأك هذا؟ فقال: أبو موسى الأشعري. فقال: إن أبا موسى لم يكن من أهل البَهْش، أي الدوم يريد أهل الحجاز.

ويؤوّل شجر المقل في المنام برجل عسر، كسبه قليل، بتعب ومشقة، وربما دل نبتها في مكان على خرابه (النابلسي ١٩٤٠، ج١: ٣٦٤). ولعل مرد هذا التأويل إلى أن أشجار الدوم تنمو غالباً في الأودية والبيئات شبه المهجورة. وتستخرج ألياف شجر الدوم من الأوراق، بعد نزع هذه الأوراق من الشجرة ثم ضربها بهراوى ثقيلة على أحجار صلبة (مازالت بعض الأحجار المستخدمة لهذه العملية باقية حتى وقتنا الحاضر في الأودية بين خيبر والمدينة المنورة)، حيث يكثر الدوم هناك،

الدوم

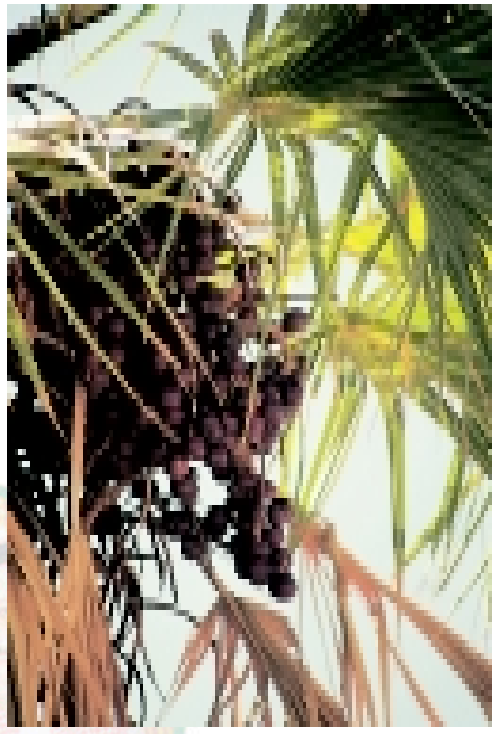

الدوم، مجموعة من الثمار (المقل)

لتفكيك الغلاف الخارجي الصلب. ثم تنقع في المياه حتى تلين. وتضرب مرة ثانية حتى تتفكك الألياف تماماً، فتنزع وتجمع على شكل جدائل تعمل منها الحبال. وكلما ثخنت الجدائل المستخدمة أو كثر عددها كانت الحبال أقوى على تحمل الأثقال.

وقد أدى استخدام ألياف هذا النبات في صنع الحبال إلى القضاء عليه في مناطق واسعة كان يشكل فيها غابات كثيفة، لا يستطيع الإنسان آنذاك أن يمشي بين أشجارها لكثافتها، وخوفاً من الحيوانات المتوحشة التي قد تكون مختبئة فيها. أما في وقتنا الحاضر فإن جذع شجر الدوم المقطوع يستخدم في صناعة أعواد خلايا النحل، ويعد من أفضل الجذوع لذلك، حيث يقطع الجذع ويُجَوَّف قلبه ليصبح على شكل أنبوبة، ويباع بأغلى الأثمان، وقد يصل سعر الخلية المصنوعة من جذع شجرة الدوم إلى ألف ريال. وقد أدى هذا الاستخدام إلى ندرة وجود النبات في تلك المناطق لكثرة الطلب عليه.

كما يستخدم الراتنج (العصارة اللبنية) الناتج من هذه الشجرة لعلاج النواصير والبواسير وكذلك التقرحات التي تصيب الفم، وما زال يستخدم في بعض مناطق الشرق الأوسط، لوقف نزيف الدم وعلاج بعض الأمراض الجلدية، وتسكين آلام القدم والأرجل. ويمكن استخدامه في صناعة الأصباغ وتلوين الدهانات ومعاجين الأسنان والجص وصبغ القرون وغيرها.

وتنتج شجرة الدوم ثماراً تؤكل ألبافها البنية، بعد أن تزال القشرة الرقيقة التي تحيط بها. ويطلق على ثمار الدوم المقل. قال الزبير بن بكار: المقل إذا كان رطبا ولم يدرك فهو البَهْش، فإذا يبس فهو خَشْل. قال الشماخ:

تـرى قطـعـاً من الأحـنـاش فيـهـا
جـمـاجمـهـن كـالخَشَـل الـنـزيع

والحنـش من الـدواب ما أشبـهت رؤوسه رؤوس الحيات والحـرابي ونحو ذلك. ويقترب شكل رأس هذه الدواب من شكل ثمار الدوم.

والذي يؤكل من سويقه يقال له الحَتِيُّ والعَكِيُّ والـثَّتِيُّ، وفي الحَتِيُّ يـقول أبو ذؤيب الهذلي:

لا دَرَّ دري إنْ أطـعـمـت نـازلَكُـمْ
قِـرف الحتـي وعنـدي البُـرُّ مكـنوز

يدفع الشاعر عن نفسه البخل بأنه يقدّم لضيوفه البُرَّ ولا يطعمهم الدوم. وإلى وقت قريب كان الدوم يـباع في الأسواق، ويشتريه الأطفال. ويصنـع من خـوص الدوم الحصر والـسلال. وخوصه يشبه خوص النخل، ويسمى الطُفي مفرده طُفْية، والإبلم. ويطلق على حصيـره طفي، قال الشاعر أبو ذؤيب:

عـفا غـير نـؤي الدار مـا إنْ تُبـينـه
وأقطـاع طُفْي قد عَـفَت في المعـاقل

عفا الطلل أي دَرَسَ، والشاهد أن الشاعر يسجـل صورة الدار واستخدام خوص الدوم في بنائها، ولعل هذا ما تبقى منها. كما تصنع في بعض البلاد أزِرَّة الثيـاب من نواة الدوم وهي ذات لون أبيض لامع يشبه الصدف، وتسمى العاج النباتي.

ومما يذكر في هذا الصدد أن أسماء قرية أم الدوم ووادي أم الدوم بمنطقة مكة المكـرمة. ووادي الدوم بمنـطقة المديـنة المنورة مشتقة من شجرة الدوم.

الراك. (راجع: الأراك).

الرَّتَم. شجرة يـصل ارتفاعها إلى مترين، أفرعها طوال خُضر، والأوراق صغيـرة أو غائبة. والأزهار متـجمّعة في عناقيد بيض. والثمار بيضاوية مدببة الطرف، خضراء غير متفتـحة، تبيض عندمـا تيبس، والبذور سـود. ينتشر النبات في الأوديـة الرملية من المنطقة الشمالية الغربية. قال الأصمعي «الرتم والصبا شجر بالغور، إذا قطع منه شيء خرج لبن، فإذا أصاب العين حلبها».

وسمي النبات الرتم لأن أفرعه تشبه الخيوط، والرتمـة هي الخيط الذي يُشد في الإصبع للتذكرة. وكـان من عادات العرب أن تـعقد فرع شجـر الرتم عند فراق أحدهم لأهل بيته اعتقاداً أن ذلك يحفظ له أهل بيته حتى يعود فينظر في الأعواد ليعرف إن كانت زوجه قد خانته في الفراق، قال الشاعر:

خـانـتـه لمـا رأت شـيبـا بمـفـرقـه
وغـره حـلـفهـا والـعـقـد لـلـرتم

الرتم

الرتم، أفرع نحيلة تحمل الثمار القرنية الخضراء

وقيل إن الرتم هنا ليس النبات المعروف، إذ إن الرتائم لا تخص شجراً دون آخر، قال الشاعر:

هل ينفعنك اليوم إن همت بهم
كثرة ما توصي وتعقاد الرتم

والرتيمة هي أن يعقد الرجل إذا أراد سفراً شجرتين أو غصنين ويقول: إن كانت المرأة على العهد ولم تخنه بقي هذا على حاله معقوداً، وإلاَّ فقد نقضت العهد. يقول ابن قتيبة في ذلك «الرتم شجر، كان الرجل إذا خرج في سفر عمد إليه فعقد بعض أغصانه، فإذا رجع من سفره وأصابه على تلك الحال، قال: لم تخني امرأتي، وإن أصابه قد انحل قال: خانتني».

تأكل المواشي أزهار وأوراق الرتم، ويؤثر حليب الأغنام والإبل التي ترعى الرتم على من يشربه، فيسبب له الدوار والغثيان ويقال له مرتوم، ويعالج بسقياه شاياً وقهوة وأَكْلِه التمر فيذهب تأثير المادة السامة عنه. أما إذا كان قد تعود شرب حليب الأغنام التي ترعى الرتم فإنه لا يصيبه ضرر. وتعدّ جذور شجر الرتم من أجود أنواع الحطب في منطقة تبوك. قال الراجز:

نظرت والعين مبِينة التهم
إلى سنا نار وقودها الرتم

الردف. (راجع: الأراك).

الرُّقعة. جاء في لسان العرب لابن منظور: الرُّقعَة: شجرة عظيمة كالجوزة، لها ورق كورق القرع، ولها ثمر أمثال التين العظام الأبيض، وفيه أيضاً حَبّ كحَبّ التين، وهي طيبة القشرة، حلوة طيّبة يأكلها الناس والمواشي. وهي كثيرة الثمر، تؤكل رطبة، ولا تسمى ثمرتها تيناً، ولكن رقعاً إلاَّ أن يقال التين الرُّقَع.

وهي شجرة تسمو إلى ٥ أمتار ذات تاج مكوّر. أوراقها بيضّية، وطول الورقة

٢٥سم وعرضها ٢٠سم، وهي معنقة، طول العنق ١٥سم، والثمرة تينية، وبرية، تؤكل. ويسمى هذا النبات في بعض المناطق تالق وهو من النباتات الرعوية.

الزيتون البري. (راجع: العتم).

السرح. جاء في اللسان: السرحُ كل شجر لا شوك فيه، الواحدة سرحة، وقيل كل شجر طال. وقال أبو حنيفة: السرحة دوحة محلال واسعة يحل تحتها الناس في الصيف، ويبنون تحتها البيوت، وظلها صالح (لعلّه يعني بذلك إقامة البيوت المؤقتة المتنقلة حسب حالة أهل البادية)، قال الشاعر:

فياسرحة الركبان ظلك بارد
وماؤك عذب لا يحل لوارد

والسرح شجر كبار عظام طوال لا يُرعى، وإنما يستظل فيه، وينبت بنجد في السهل والغلظ، ولا ينبت في رمل ولا جبل، ولا تأكله الإبل إلاَّ قليلاً. له ثمر أصفر.

وتسمو شجرة السرح إلى ٧ أمتار، أغصانها ملتفة غالباً، وقلفها أملس أبيض مائل للخضرة، وتاجها مدّور والأوراق بيضية، طول الورقة سنتيمتران وعرضها ربع سنتيمتر. والأزهار مخضرة أو بيض، عطرية، يصل طول الثمرة إلى ٨سم، وتحتوي على ١٠ بذرات.

هذا الطول المميز للشجرة قد استغله عنترة في وصف أحد صرعاه وكأن ما كان يلبسه ذلك الضحية معلق على قمة شجرة سرحة:

بطل كأن ثيابه في سرحةٍ
يحذى نعال السبت ليس بتوأم

ينتشر النبات في جنوب نَجْد والحجاز والمنطقة الجنوبية وساحل تهامة. وقد شوهد أكثر تجمع لأشجار السرح في جنوب نَجْد. وينمو السرح في الأودية في ترب رملية طينية. ويطلق العرب اسم وادي السرح على الوادي الذي يكثر فيه شجر السرح. وهو كما ورد شجر متوسط الحجم وارف الظل. يلوذ بظلها أهل البادية. يقول الشاعر:

السرح

يـامَا حـلا الفـنـجَال بـأرضٍ بـياحِ
ريح الـعُويدي ذاعـرهْ عُقُبْ مـا فَاحْ
في ظـل سرحه والركـايب ضَوَاحِي
والقلب من عُقُب الهَـواجيسْ مِنْسَاحْ

ويسـتطب بالـسرح شعبـياً لعلاج السعال وآلام سوء الهضم.

يقول القاسم بن هتيمل دافعاً الضَّعف عن نفسه مستشهداً برأي المرأة فيه، وتكنى سرحة الوادي:

لا تسأل الناسَ عن جسمي وما نهكتْ
منـه الصبـابةُ واسأل سـرحة الوادي

ومن قبله كنى الشاعر حميد بن ثور عن المرأة بالسرحة في قوله:

أبـى الـلـه إلا أن سـرحـة مـالـك
عـلـى كل أفـنـان الـعضـاه تـروق

يكنى بها عن امرأة. والعرب تكني عن المرأة بالسرحة النابتة على الماء ومنه قول الشاعر:

يـاسـرحة المـاء قـد سُـدّت مـوارده
أمـا إلـيـك طريـق غـيـر مـسـدود
وحـائـم حـام حـتى لا حـراك بـه
مُـحَـلأ عـن طريـق الـورد مـردود

كنى بالسرحـة النابتة على الماء عن المرأة لأنها حينئذ أحسن ما تكون، كما جاء في لسان العرب.

وقد ورد ذكـر السـرح في الشـعر الجاهلي إذ يقول امرؤ القيس:

عـلـى الأين جـيـاش كـأن سراتـه
على الخـمر والتعـداء سرحة مرقـب

ويقول تأبط شراً:

لـعـمـرو فـتـى قلـتـم كـأن رداءه
علـى سرحة مـن سرح دومة شـائق

وسميت بعض الأماكن باسم النبات مصغراً مثل قرية أم سريحة بمنطقة الرياض وقرية أم سريحة بمنطقة مكة المكرمة.

وذكر السرح في المثـل الشعبي في قولهم «حَطَب سرحه لُوَفْ ودواخن». اللوف (أو أبا الوجيه) هو الشلل الذي يصـيب الإنسـان في وجهـه في أحد الجانبين ويعتقد البادية أن حطب السرح يسبب هذا النوع من الأمراض، كما أن دخانه كثـيف لا يمكّن من أراد الدفء من الاقـتراب منه. يـضرب المثل فـي الإنسـان سيئ الـطبع وسـوؤه متعـدد الجوانب. ولقـوة دخان حطب السرح ولتـأثيره الحـار على الـعيون والجهـاز التنفسي للإنسان أوقف البدو الاحتطاب منه واستخدامه.

السرسم. (راجع: السواس).

السعور. (راجع: السير).

السـلب. جاء في المخـصص لابن سيده: السلب ضرب من الشجر ينبت متسلـقاً فيطول ويؤخـذ فيملّ ثم يُشق فتخرج منه مشاقة بيضاء كاللـيفّ يتخذ

منه أجود ما يكون من الحبال. الواحدة سلبة.

وهو نبات معمّر، تنشأ الأوراق من جذمور أرضي ينمو منه ٤-٧ أوراق شريطية طويلة يصل طولها إلى نحو متر. والورقة خضراء مقعّرة تشبه ميزاب (مرزام) الأسطح. أطرافها حادة صلدة وجوانبها مُلْسٌ، وحافة الجزء الوسطي منها بنية. والأزهار متجمّعة في عناقيد منظمة فيما يشبه العثكول الذي يصل طوله إلى متر، وعرضه إلى ٢٥سم. ذات لون أبيض مخضر، مخططة بخطوط حمر، والثمرة كروية خضراء. وينتشر السلب في المنطقة الجنوبية وجنوب الحجاز، وينمو في الجبال والتلال المحاذية للأودية.

يعمل من أوراق السلب وقضبانه الحبال الجيدة، وذلك بقطعها من أصولها ثم دفنها في التراب داخل حفرة لمدة لا تقل عن يومين، وقد تطول إلى عدة أيام. ثم تخرج من الحفرة وتغسل، وينزع عنها اللحاء فتظهر الألياف البيض، التي تعرض للشمس لعدة أيام فتصبح ناصعة البياض، فتنظف وتجدل لعمل الحبال. أضاف الدينوري أنه في الماضي كانت الحفرة التي يلقى بقضبان السلب فيها، تسخن قبل ذلك بإشعال نار فيها ثم تُخْرَج منها النار ويرمى بها السلب. وقد يكون ذلك أفضل لأنه يُسَهِّل تقشير القضبان ونزع الألياف. وتنبعث من قضبان السلب بعد إخراجها من الحفرة رائحة كريهة، فيتجمع الذباب حول مَنْ يقوم بغسلها وتقشيرها. وقد قال الشاعر مرة بن محكان التميمي في ذلك:

فنشنشَ الجلدَ عنها وهي باركةٌ
كما تنشنشُ كفّا فاتلٍ سَلَبَا

يقول الشاعر إنه سلخ الناقة وهي باركة يردفها الرجال من جانبيها خوفاً أن تضطجع حين تموت، كل ذلك حرصاً على أن يسلخوا سنامها وهي باركة.

وتعطي ألياف السلب حبالاً قوية، وتعمل منها الحبال الدقيقة والغليظة. وهي من أفضل أنواع الحبال عند أهل السروات والتهائم في المنطقة الجنوبية، وما جاورها. يقول الشاعر:

إن تعجبوا منا فما فينا عجب
قوم يمانون حبالنا السلب

وفي قوة حبال السلب يقول أبو ذؤيب يصف رجلاً تدلى على خلية نحل في جبل:

تدلى عليها بين سلب وخيطة
بجرداء مثل الوكف يكبو غرابها

ومن الأماكن التي ربما أخذت اسمها من السلب قرية السلب في كل من منطقة جازان، ومنطقة عسير، ومنطقة مكة المكرمة.

السلع. نبات معمر مفترش أو متسلق يصل طـول حباله إلـى خمسة أمـتار. والسوق سميكة لحمية مربعة المقطع تكاد تكون مجنحة، مفصلة عند العقد تحمل محاليـق مقابل الأوراق، وغالباً تـكون جُرْداً من الأوراق فـإذا أورقت فالورقة ثلاثية الفصوص أو غير مفصصة بيضاوية إلى شبه دائرية ويصل عرض الورقة إلى ٨سم. وحـافة الـورقة مفـصصة إلـى منشارية. والأزهار متجمّعة على قمة عنق زهري قـصير، وهـي ذات لون أصفـر شاحب، والثمار الناضجة ذات لون أحمر فاقع، على هيئة عناقيد تشبه عناقيد العنب ويصل قطر الثمرة إلى سنتيمتر وبها بذرة واحدة. ويـنتشـر النبـات في المنـطقة الجنوبية، وجـنوب الحجاز، وينمو في الأودية والتلال المحاذية لها، كمـا ينمو حول المزارع وجدران المدرجات الزراعية، في تربـة رملية طينـية. وأكثر نموه فـي الجانب الغربي لسهل تهامة كما ينمو في جزيرة فرسان الكبرى.

والسلع من النباتات السامة فلا ترعاه المواشي، إلا أن القرود والجرذان قد تأكل ثماره. كذلك تأكله الطيور إذا كانت جائعة ولم تجد غيره. وتتركـز سمية النبات في عصارة الأوراق والسوق والثمار التي تسبب التهابات جلدية، ولهذا قد يتأذى منه من لا يعرفه عند كسر السيقان أو الأوراق، إذ يسيل مـنها ماء يؤذي جلد مـن يلمسه. وفي مرارة السلع يقول الفرزدق:

السلع

السلع، أغصان مثمرة

هجوني خائنين كأن شتمي
على أكبادهم سَلَعٌ وقَارُ

كما يقول الجمحي:

عند غيري فالتمس رجلاً
يأكل التنوم والسلعا
ذاك شيء لست آكله
وأراه مأكلاً فظعا

ويقول شاعر آخر في الذين يتدخلون فيما لا يعنيهم:

يسومونَ الصّلاحَ بذات كهْفٍ
وما فيها لهم سَلَعٌ وقارُ

ونظراً لسميته وابتعاد المواشي عنه يزرع فوق الحظائر والمنازل فينتشر حولها وفوقها حتى لا يكاد يُرى منها شيء. فيظلل الغرف، ويمنع المواشي من أكل الأسقف المصنوعة من القش.

وكانت العرب في الجاهلية تستمطر بلهب نار السلع والعشر، فتُربط هذه النباتات بأذناب الأبقار وتؤخذ إلى قمة تل مرتفع، ثم تُشعل النار في خشب هذه النباتات، وتساق الأبقار من قمة التل فتتدافع وتصيح، ويرون في ذلك مدعاة لهطول المطر. يقول الورل الطائي:

أجاعل أنت بيقوراً مسلعة
ذريعة لك بين الله والمطر

ويستخدم مسحوق الأوراق في علاج الجروح الطرية. كما كان سكان منطقة جازان قديماً يضمدون العضو التناسلي للصبي بعد ختانه بأوراق السلع بعد تسخينها على النار، ثم ربطها حول العضو ليبرأ الجرح. كما كان الصاغة في اليمن يستخدمون مسحوقه لجلي الحلي الفضيِّة. وبمنطقة جازان قرية تسمى أبو السلع.

السواس. ويسمى السرسم. ورد في اللسان السواس: شجر واحدته سواسة، قال أبو حنيفة: السواس من العضاه وهو شبيه بالمرخ، له سنفة مثل سنفة المرخ، وليس له شوك ولا ورق، يطول في السماء ويستظل تحته. وقال بعض الأعراب: هي السواسي. قال أبو حنيفة:

السواس (سرسم)

فسألته عنها فقال: السواسي والمرخ والمنج هؤلاء الثلاثة متشابهة، وهي أفضل ما اتخذ منه زند يقتدح به ولا يصلد. قال الطرماح:

وأخرج أمه لسواس سلمى
لمعفور الضبا ضرم الجنين

قال غيره، أراد بالأخرج الرَّماد، وأراد بأمه: الزندة أنه قطع من سواس سلمى وهي شجرة تنبت في جبل سلمى. وقوله لمعفور الضبا أراد أن الزندة شجرة إذا فتل الزند فيها أخرجت شيئاً أسود فينعفر في التراب ولا يري. لأنه لا نار فيه، فهو الولد المعفور النار، فذلك الجنين الضرم، وذكر معفور الضبا لأنه شبه إلى أبيه، وهو الزند الأعلى.

والسواس شجرة صغيرة، أفرعها متدلية وأوراقها صغيرة متطاولة سريعة السقوط والنورة كثيفة الأزهار، فصوص التويج الزهري سوداء-قرمزية، هدابية الحافة والهدب شعيرات كثيفة بيضاء.

السير. ويسمى (السَعْور): شجيرة خشبية مورقة ترتفع إلى متر، الأزهار وحيدة جنس على أفرع مختلفة على النبات نفسه، عرض الزهرة ٤ملم قشدية اللون ذات وسط أحمر وللنبات سائل لبني. وهو نبات جبال. ينبت في جدة والطائف من فصيلة «سوسبية».

شار القرود. شجيرة متفرعة، ترتفع إلى ٧٥سم، أوراقها كبيرة وأزهارها

السير (السَعْوَر)

شار القرود

الشبارق، الأوراق مسننة الحافة

بنفسجية، طول الزهرة ١٥سم عطرية، النورة سنبلة طرفية وهو نبات جبال في جنوب أبـها على ارتـفاع ٢٤٠٠م من الفصيلة الشفوية.

الشبـارق. شجيرة نـحيلة الأفـرع، تـرتفـع إلى ٥م، أزهـارها مـخـضرة الاحمرار وعرض الـزهرة ٣ملم. وهو

الشبارق

نبات جبـال وأودية على ارتفاع يقارب ١٩٨٠م فصيلة أليه.

الشـث. جاء في اللسان: الـشث: ضرب من الشجر. وربما سمي جوز البر، ووصفه أبو حنيفة فقال: الشث شجر مثل شجر التفاح القصار في القدر، وورقه شبيه بورق الخلاف ولا شوك له... قال الشاعر:

بـواد يمـان ينـبـت الـشـث فـرعـه
وأسـفـلـه بـالمـرخ والـشـبـهـان

وقيل: الشث شـجر طيب الريح، مر الطعم، يدبغ به وينبت في جبال الغور وتهامة ونَجْد. قال الشاعر يصف طبقات النساء:

فمـنهنَّ مثـل الشث يعـجبك ريحُـهُ
وفـي غيـبه سـوءُ المـذاقة والـطعـم

قال الأصمعي: الشث من شجر الجبال. قال تأبط شرًّا:

كأنما حثحثوا حصا قوادمه
أو أم خشف بذي شث وطباق

وأم خشف هي الظبية. وحثحثوا: أي حثه وحضه. وقال تأبط شراً أيضاً:

ويوماً على نجد وغارات أهلها
ويوماً بأرض ذات شث وعرعر

وشجرة الشث صغيرة تسمو إلى مترين أو أكثر، أفرعها أحياناً مُحْمَرّة لزجة، مضلّعة. والورقة رمحية مقلوبة رقيقة لزجة السطحين، طولها ١٠ سم وعرضها سنتيمتران، والأزهار مصفّرة الاخضرار أحادية جنس بلا بتلات. والثمرة بنية شاحبة مجنّحة منقعرة. وينتشر الشث في المنطقة الجنوبية والحجاز، وينمو في الجبال. يقول عمرو بن براق الثمالي عن منابته في الجبال:

أروى تهامة ثم أصبح جالساً
بشعوف بين الشث والطباق

ويدبغ الجلد بورق الشث، فيقوم مقام القرظ، إلا أنه لا يُحَمِّر اللون، وهو أليْن من القرظ. ولذلك يخلط بالقرظ يُبْتغى لينه، فيلينه الشث، ويُحَمِّرهُ القرظ. وتستعمل أغصان الشث مساويك، ولها طعم مر. وفي الهند

الشث

تمضغ الأوراق لتسكين آلام الأسنان. ومنقوع الورق خافض للحرارة في الحميات. ولبخة الورق تنفع في علاج الداحوس والدمل.

والشث من النباتات سريعة النمو التي تتحمل الظروف البيئية القاسية، ولهذا تعمل منه الأسيجة في الحدائق وتزين به الشوارع، ويُشاهد فيها بكثرة.

الشرم. الشرم ثلاثة أنواع اثنان في الحجاز أحدهما من الأشجار وهي مما يجرسه النحل، لها وريقات صغيرة دائرية الشكل تكاد أن تكون شهباء اللون وتنبت

الشرم

بين الصخور في الغالب وعلى حواف الجدران الحجرية التي يقيمها المزارعون لما يعرف باسم المدرجات. أما الآخر فهو من النباتات المعروفة في مجموعة العرق وهي أيضاً في الحجاز وخاصة في سفوح الجبال الشرقية. والثالثة من القشع أو الشمع وتنبت في نجد والمنطقة الشمالية.

الشوحط. ويسمى شويحطان. ضرب من النبع تتخذ منه القسي. وهي من شجر الجبال جبال الحجاز. قال الأعشى:

وجياداً كأنها قضب الشو
حط يحملن شكة الأبطال

قال أبو حنيفة: أخبرني العَالِم بالشوحط أن نباته نبات الأرز قضبان تسمو كثيرة من أصل واحد. قال، وورقه -فيما ذكر- رقاق طوال، وله ثمرة مثل العنبة الطويلة، إلاَّ أن طرفها أدق، وهي لينة تؤكل. قال مرة: الشوحط والنبع أصفرا العود، رزيناه، ثقيلان في اليد، إذا تقادما احمرا، واحدته شوحطة. وروى الأزهري عن المبرد أنه قال: النبع والشوحط والشريان شجرة واحدة، ولكنها تختلف أسماؤها بكرم منابتها فما كان منها في قلة الجبل فهو النبع، وما كان في سفحه فهو الشريان، وما كان في الحضيض فهو الشوحط. قال الأصمعي: من أشجار الجبال النبع والشوحط والتألب. وحكى ابن بري في أماليه أن النبع والشوحط واحد. واحتج بقول أوس يصف قوساً:

تعلمها في غيلها وهي حظوة
بوادٍ به نبع طوال وحثيل
وبان وظيان ورنف وشوحط
ألف أثيث ناعم متعبل

فجعل منبت النبع والشوحط واحداً.

الشوحط

وأنشد ابن الاعرابي:

وقد جعل الوسمي ينبت بيننا
وبين بني دودان نبعا وشوحطا

قال ابن بري: معنى هذا أن العرب كانت لا تطلب ثأرها إلا إذا أخصبت بلادها، أي صار هذا المطر ينبت لنا القسي التي تكون من النبع والشوحط.

وهي شجيرة منتشرة، من شجر الجبال قلفها بني داكن إلى رمادي، أملس، مرقط ببقع بيض. والورقة عريضة، حادة القمة، مدورة القاعدة، مسننة الحافة، طولها ٤,٥سم وعرضها ٣,٥سم، معرقة، عدد العروق ٥، يكسو السطح الأسفل للورقة شعر نجمي

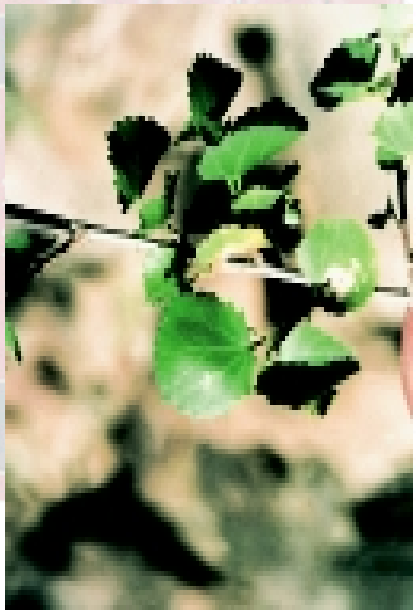

غصن الشوحط وثمرته

والزهرة بيضاء وأحياناً صفراء، عطرية، فردية، والثمرة برتقالية ذات ٣-٤ فصوص مرداء، تؤكل.

وهناك قريتا الشوحط وشوحطة في منطقة عسير وقرى الشوحطة وشويحط بمنطقة مكة المكرمة ووادي الشويحط بمنطقة الجوف. وقرية الشويحطية بمنطقة الجوف وأخرى بمنطقة تبوك.

الشورة. قال ابن منظور هو القَرْمُ، ضرب من الشجر. قال أبو حنيفة: القُرْمُ بالضم شجر ينبت في جوف ماء البحر وهو يشبه شجر الدلّب في غلظ سوقه وبياض قشره، وورقه مثل ورق اللوز والأراك، وثمره مثل ثمر الصَّوْمر وماء البحر عدو كل شيء من الشجر إلاَّ القرم والكندلى فإنهما ينبتان فيه. (الكندلى حُرفت في عصرنا إلى القندل، ويسمى الإشرير في المناطق الساحلية في جازان والليث والقنفذة على البحر الأحمر).

والشورة (القرم) شجرة ترتفع إلى ٣ أمتار. أوراقها متقابلة رمحية، طول الورقة ٧سم وعرضها ٣سم، تكسوها حبيبات الملح وسطحها الأسفل وبري. الأزهار متجمعة في هامات كروية جانبية، صفراء اللون. وللشجرة جذور تنفسية ترتفع فوق مستوى الماء فتمتص

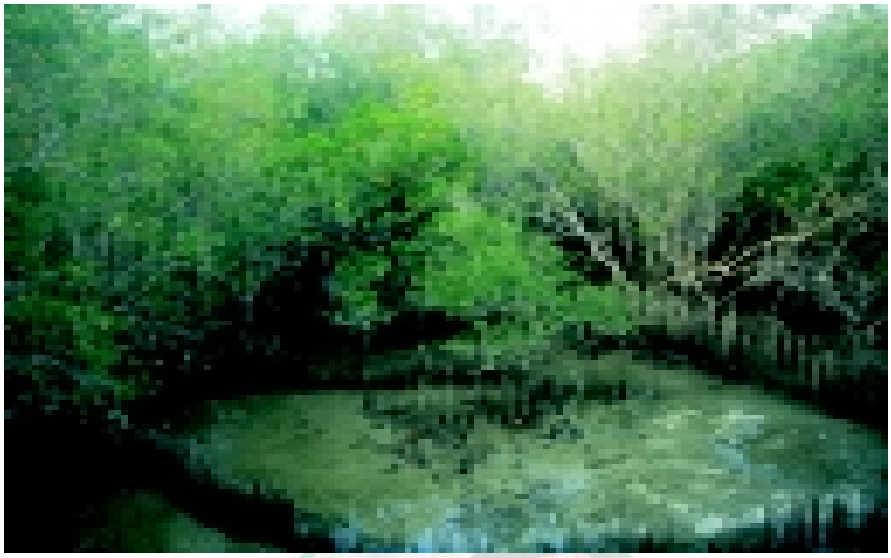

الشورة

الهواء، لتوصله للتربة لأن الهواء الجوي لازم لتنفس المجموع الجذري المغمور تحت سطح الماء. وهذا نوع مهم من أنواع التكيف الذي يسمح للنبات بأن ينمو جيداً في مثل هذه البيئة المغمورة بالمياه. كما تنبت بذور النبات وهي ما تزال في ثمارها محمولة على الشجرة كما في القندل (الكندلى)، فتسقط إلى التربة المغمورة بمياه البحر بادرة كاملة مما يتيح لها فرصة الحياة. وهذا نوع آخر مهم من أنواع التكيف مع البيئة حيث لا يمكن للبذور أن تنبت في مياه البحر لشدة ملوحتها التي لا تتحملها البادرات الرهيفة. والشورة هي النوع النباتي الوحيد التابع لمجموعة نباتات المانجروف الذي ينمو على ساحل الخليج العربي للمملكة، وأكثر ما ينتشر في القطيف وخليج تاروت. وترعى الإبل النبات أحياناً، ولكنه غير مستساغ لملوحته. أما على سواحل البحر الأحمر وسواحل جزيرة فرسان الكبرى فينمو نبات الشورة ومعه النوع الثاني المعروف بالقندل. في غابات متناثرة على سواحل البحر الأحمر وعلى شواطئ الجزر المتناثرة فيه من الجنوب حتى منطقة الوجه شمالاً. وفي الطب الشعبي يستخدم مغلي القشور قابضاً للإسهال وصمغه مخلوطاً بالماء لتنبيه الباءة.

الشويحطان. (راجع: الشوحط).

الشيزى. (راجع: العرعر).

الصبار. ورد في اللسان نبات الصبر كنبات السوسن الأخضر غير أن ورق الصبر أطول وأعرض وأثخن كثيراً وهو كثير الماء جداً. قال الليث: الصبر، بكسر الباء، عصارة شجر ورقها كقرب السكاكين طوال غلاظ. في خضرتها غبرة وكمدة مقشعرة المنظر. يخرج من وسطها ساق عليها نَوْر أصفر تَمِهُ الريح. والصبار (بضم الصاد) حمل شجرة شديدة الحموضة أشد حموضة من المصْل وقيل هو التمر الهندي الحامض الذي يتداوى به.

الصبار

وهو نبتة عصارية، أوراقها لحمية لونها بني، مسننة، الحامل الزهري يصل إلى ١٠٠ سم، متفرع إلى ٤ أو ٥ أفرع، الأزهار برتقالية حمراء، طولها ٢,٥ سم، النورة مكشوفة. وهو نبات جبال عند ارتفاعات ١٨٩٠ م. من الفصيلة الزنبقية.

ومرارة الصبر معروفة يشبه الشعراء بها ما يرونه مرا مثل صبرهم على ألم الفراق. ومنه قول الشاعر وهو يجانس بين الصبر المعنوي والصبر الشجر:

سأصبر حتى يعجز الصبر عن صبري
وأصبر حتى يأذن الله في أمري
وأصبر حتى يعلم الصبر أنني
صبرت على أمرٍ أمرَّ من الصبر

ومثله قوله الشاعر:

صبَرْتْ مِير الصّبرْ يابعْدْ حَدّهْ
كِنّهْ مذاق الصبرْ من بِدّ الاشجارْ

الضبر. شجرة ذات ساق قائم أملس أبيض يتفرع على ارتفاع ٣-٤م. أوراقها مستديرة يصل قطرها إلى ٥سم. والسطح العلوي للأوراق أملس، أما السطح السفلي فتظهر عليه شعيرات ناعمة عندما يكتمل نموها. والأزهار متجمعة في عناقيد على حامل قطني الوبر. والثمار حسلية مستديرة بيض، طول الثمرة سنتيمتران وبداخلها بذرة واحدة مغلفة بقشرة حمراء. ينتشر شجر الضبر في جنوب الحجاز في الوديان، وعلى حافات الأودية والمرتفعات الجبلية الحجازية.

يأكل الناس ثمار الضبر بعد غليها بالماء، كما يأكل الأطفال القشرة الحمراء التي تغلّف البذرة، وتمتاز بحلاوة طعمها.

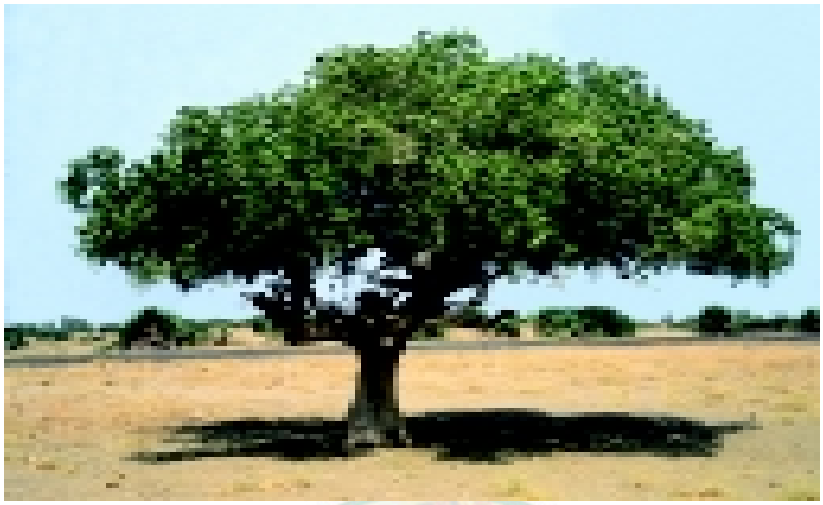

الضبر

وتتسم شجرة الضبر بجمال منظرها، وظلها الوفير. وقديماً قال العرب: أظل الظلال ثلاثة؛ ظل الضبرة وظل التنعيمة وظل الحجر. وتشاهد أشجار الضبر نامية في المزارع بين جبل فيفا وتهامة. ويحافظ عليها أصحاب المزارع ليستظلوا تحتها في أيام الصيف الحارة، كما تنمو أشجار الضبر حول موارد المياه. وفي منطقة جازان واد يسمى وادي أبو امضبره وقرى: الضبر والضبرة في مناطق عسير وجازان ومكة المكرمة.

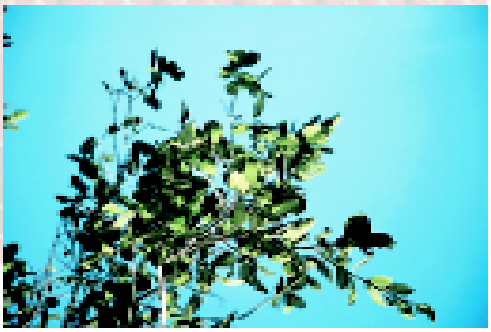

الضبر، جانب من الأغصان البيضاء وعليها أوراق مستديرة

الضَرْو. الضَّرْوُ والضِّرْو: شجر طيب الريح يستاك به، ويجعل ورقه في العطر. قال النابغة الجَعْدي:

تستن بالضرو من براقش أو
هيلان أو ناضر من العتم

ويروى: أو ضامرٍ من العُتَمِ. وبراقش وهيلان: موضعان، والعتم هو الزيتون البريّ. وقال الشاعر:

هنيئاً لعود الضرو شهد ينالـه
على خضرات ماؤهن رفيف

أي له بريق، أراد عود سواك من شجرة الضرو استاكت به الجارية، قال

الضرو

أبو حنيفة: وأكثر ما ينبت الضرو باليمن وقيل: الضرو البُطْمُ نفسُه. قال جارية بن بدر:

وكأن ماءَ الضرو في أنيابها
والزنجبيل على سُلافٍ سَلْسل

قال أبو حنيفة: الضرو من شجر الجبال، وهو مثل شجر البلوط العظيم، له عناقيد كعناقيد البطم غير أنه أكبر حباً، ويطبخ ورقه حتى ينضج، فإذا نضج صُفِّيَ ورقه وَرُدَّ الماء إلى النار فيعقدُ، فيتداوى به من خشونة الصدر ووجع الحلق.

وهو شجيرة تتجمع أوراقها عند نهايات الأفرع والورقة مركّبة من ٥-٧ أزواج من الوريقات، ويصل طول الورقة إلى ٢٠سم، والأزهار متجمّعة في سنابل تحمل عند نهايات الأفرع.

قال ابن سينا: الضرو: معروف، ورُبُّ الضرو: صمغه، جلب إلى مكة وسمي بهذا الاسم. وصمغ الضرو نافع لسيلان الرطوبة من الفم (الأعسم ١٩٨٣: ١٥٩).

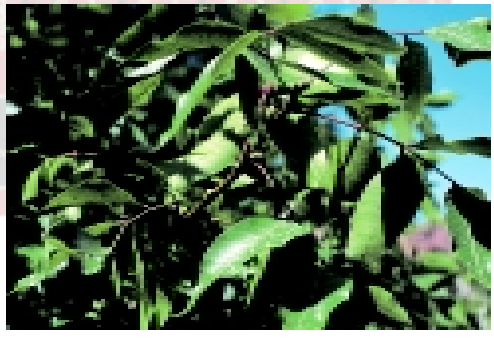

أغصان الضرو

الضغابيس. من الأنواع التي تعرف شعبياً باسم الصباريات ويكثر نباتها بعد

الضغابيس

هطول الأمطار الغزيرة وكانت البادية تأكلها وهي أقل مرارة من الفعم. وتنبت في مسايل الماء والمناطق السهلية. ويكثر نباتها في جبال الحجاز.

الطرفاء. يطلق على المفرد والجمع وورد في اللسان: الطرفاء من العضاه، وهدبه مثل هدب الأثل، وليس له خشب، وإنما يخرج عصيا سمحة في السماء، وقد تتحمض فيها الإبل إذا لم تجد حمضاً غيره. لكن الطرفاء ليست من العضاه إذ تتميز مجموعة العضاه بالأشواك.

والطرفاء أنواع من جنس الأثل، منها الطرفاء العربية، وهي شجرة ترتفع إلى ٣ أمتار، أغصانها بنية أو محمرَّة، أوراقها ذات أنصال صغيرة مثلثة، أزهارها في

الطرفاء

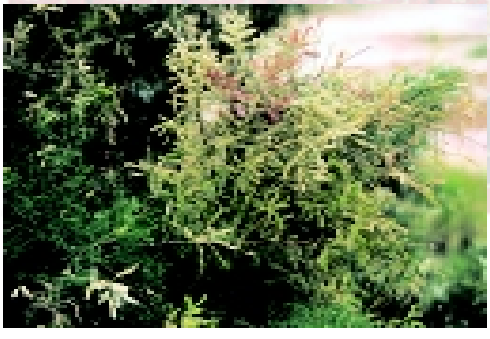

أغصان الطرفاء مزهرة

نورة عنقود يصل طولها إلى ٤سم، الزهرة وردية أو بيضاء والثمرة هرمية الشكل حمراء أو خضراء. يكثر النبات في الأراضي الملحية وترعاها الأغنام. وتختلف أنواع الطرفاء الأخرى عن الطرفاء العربية في خواص مجهرية. أوراقه مسهلة للهضم، قابضة، يعتقدون أنها مقوية للجنس، تفيد في علاج التهاب المفاصل والفم وذلك بوضعها في النار واستنشاق الدخان الصادر عن احتراقها. وله استطبابات شعبية متعددة لعلاج أمراض الطحال والإسهال، والجذام والبواسير وغسولاً للرأس. ويسمى في أودية تربة وبيشة ورنية وتثليث العرين، وإذا تجدد إنباته وكانت رؤوسه حمراء قالوا عنه خلس.

يقول النابلسي: والطرفاء في المنام رجل منافق يضر بالأغنياء ويعين الفقراء (النابلسي ١٩٤٠، ج١: ٩٣) وكذلك قال الظاهري، وأضاف: ربما كانت إنساناً عارياً من الفوائد لا ينتفع به ولا يستفاد منه (النابلسي ١٩٤٠، ج٢: ٣٦٢).

الظرفة. شجرة طويلة ترتفع إلى ١٠م، القلف رمادي، والأوراق ذات مسحة وردية قرمزية في حداثتها، تامة، يصل طول الورقة إلى ٢٠سم وعرضها إلى ١٢سم، قلبية القاعدة، أحياناً تكون

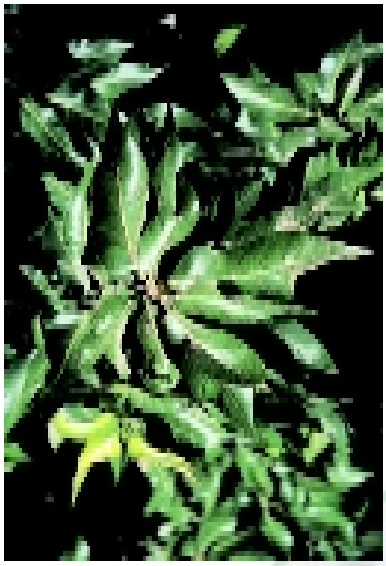

الظرفة

القاعدة غير متساوية الجانبين، الثمار التينية في ازدواج في آباط الأوراق، تتجعد عندما تنضج.

العبل. (راجع: الأرطى).

العتم (الزيتون البري). جاء في اللسان: العُتْمُ والعُتُمُ: شجر الزيتون البريّ الذي لا يحمل شيئاً، وقيل: هو ما ينبت منه بالجبال. وفي حديث أبي زيد الغافقي: الأسوكة ثلاثة؛ أراك، فإن لم يكن فعتمٌ أو بطمٌ. العُتُم بالتحريك: الزيتون، وقيل: شيء يشبهه ينبت بالسراة. قال ساعدة بن جؤية الهذلي:

من فوقه شعب قر وأسفله
جيء تنطق بالظيان والعتم

والجيء: الماء الذي يخرج من الدُّور فيجتمع في موضع واحد، ومنه أخذ هذه الجيئة المعروفة وقال أمية:

تلكم طروقته والله يرفعها
فيها العذاة وفيها ينبت العتم

والعتم شجرة كثيرة التفرع تسمو إلى ٥ أمتار، أو أكثر أحياناً، قلفها بني داكن خشن مشقق ولون داخل الشقوق أبيض. وأوراقها رمحية، طول الورقة ٨سم وعرضها سنتيمتر ونصف السنتيمتر، سطحها الأسفل فضي أو ذهبي القشور، والأزهار بيض على نورات جانبية، والثمرة حسلة قرمزية تؤكل، يصل طولها إلى سنتيمتر.

ينتشر شجر العتم في المنطقة الجنوبية وجنوب الحجاز، وينمو على سفوح الجبال، على ارتفاعات متوسطة مختلطاً مع شجر العرعر، ويمكن تمييز العتم من بُعْد بلونه الأخضر اللامع.

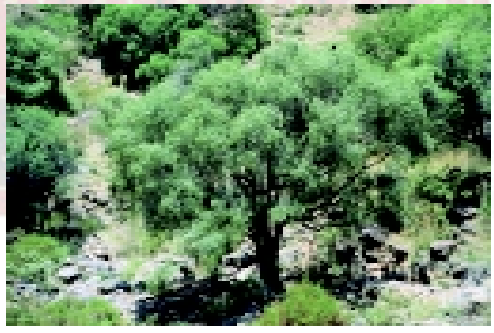

العتم (الزيتون البري)

ويقول الغساني (١٩٨٥: ١٠٣) عن منافعه وخواصه: زيت الأنفاق جيد للمعدة، وهو أجود الزيت للأصحاء، وزيت الزيتون البري هو كدُهن الورد في كثير من المعاني، ويحفظ الشَّعْر من سرعة الشيب إذا استعمل كل يوم، وزيت الزيتون المُدْرك إتمام النضج حار باعتدال ورطب كذلك. مقوٍ للأبدان منشط للحركة، وورقه نافع لِّلقلاع والداحس ولسيلان العرق. وعكر الزيت دواء للأورام الحارة والغدد، والزيت العتيق ينفع من ظلمة العين، وزيت الزيتون البري مجفف لسيلان الرطوبة من الأذن، نافع للَّثة الدامية والأسنان المخلخلة.

وخشب العتم من أجود أنواع الخشب، التي تستخدم في صناعة الأبواب، وأسقف المنازل (السطاع) والأدوات المنزلية مثل القدور والمكاييل والمغارف، وهي ما يطلق عليها في المنطقة الجنوبية الصحفة، القدح، المد، المسواط وغيرها. ويمتاز خشب العتم بمقاومته للنمل الأبيض (الأرضة)، والحشرات التي تنخر الخشب، ولهذا يعتمد عليه في عمل أسقف المنازل، وحظائر البهائم. كما يعمل من أعواد خشب العتم خلايا النحل، حيث يحفر الجذع الكبير ويعلق بالأشجار. ويقال إن النحل

يحب خلايا العتم في الشتاء، ويكرهها في الصيف.

يستخرج القطران من خشب العتم وعروقه، وذلك بجمعها وتقشيرها وتشقيقها ثم وضعها على صفاة ملساء. ويعمل عليها مثل التنانير حتى لا يخرج دخانها ويوقد فوقها. وبعد فترة يسيل قطران الفحم من على الصفاة، خلال ثقب أسفل التنور، فيجمع القطران السائل منه في أوان خاصة. ويستخدم قطران العتم طلاءً لعلاج الإبل المجروبة. ويقال إنه يعطي الجلد خشونة وقشفاً. وهو أبلغ القطران، إلا أن الإبل قد لا تحتمله لحدته.

وتسمى ثمار العتم زغبج. وتؤكل بعد ترطيبها بالماء لفترة من الزمن، ثم تُطبخ بالماء حتى تعقد فيكون ربًّا يؤتدم به. وتستخدم الأغصان الغضة من العتم مساويك، ولها طعم حار مر. يقول الجعدي:

تستن بالضرو من براقش أو
هيلان أو ناضر من العتم

وكان سكان المنطقة الجنوبية يستخدمون خشب العتم وقوداً لأنه يمتاز بقلة دخانه، إلا أنه في وقتنا الحاضر قلَّ أو انعدم استخدامه. وتستخدم أوراق العتم قابضاً للبطن، كما أنه مدر للبول ويعالج الحمى.

يقول ابن سيرين: شجر الزيتون، تدل رؤيته في المنام على رجل مبارك نافع لأهله، وثمره هَمٌّ وحزن لمن أصابهُ أو ملكه أو أكله، وربما دلت الشجرة أيضاً على النساء لسقيها وحملها وولادتها لثمرها (النابلسي ١٩٤٠، ج١: ٢٥٢). وقال الظاهري: أما الزيتون في المنام فهو مبارك، وربما دل على العلم والبركة، وربما نفع الأقارب، وربما كان شجر الزيتون توافر نعمة لمن عنده صلاح، لقوله تعالى ﴿وزيتوناً ونخلا﴾ (النابلسي ١٩٤٠، ج١: ٣٥٩).

العدنة. يكثر هذا النبات في منطقة عدن باليمن ولعل موقعه هناك كان الرائد لاكتشافه، ولعل اسمه العلمي اللاتيني Adenium قد اشتق من لفظ عدنة لدى سكان الواجهة الغربية لجبال الحجاز حيث تطول، أما في خميس مشيط حيث الجو البارد فلا تطول أكثر من ٥٠سم، وتنبت في تشققات الصخور، وينتفخ جذعها فتسمى شكوة الذيب.

والعدنة شجرة صغيرة ترتفع إلى ٣م، ساقها متين أملس منتفخ، وأغصانها شبه عصارية، غير مورقة حينما تزهر. والأوراق حلزونية الترتيب، والأزهار حمراء أو وردية، يصل طولها إلى ٥سم. والثمرة جرابية يصل طول الثمرة إلى ١٥سم.

العدنة

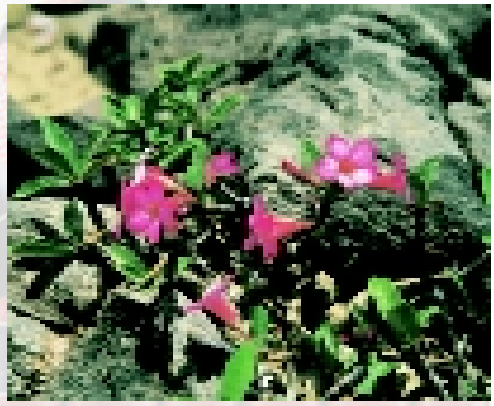

أغصان العدنة، مزهرة

ينتشر العدن على سفوح جبال المنطقة الجنوبية. وجميع أجزاء النبات سامة للإنسان والحيوان. كما يعتقد أن الاقتراب من النبات وقطع أزهاره مضر للإنسان إذ قد يسبب التهاب العين. وتستخدم قشرة الجذع مادة علاجية. وخلاف ذلك ليست للشجرة أية منفعة أخرى معروفة نظراً لأن خشبها إسفنجي لين، إلا أن شكل النبات جميل وأزهاره بديعة. ويفرز ساق النبات عصارة تستعمل في الطب الشعبي لعلاج الحروق والفطريات في الرأس.

وهنالك نبات آخر أيضاً يسمى عدنة (عذنة، عذينة، عدينة، عدن) ولكنه يتبع فصيلة غير فصيلة النبات أعلاه (وتسمى الفصيلة الباسيفلورية)، وهو شجيرة متسلقة أو قائمة، ذات أوراق مفصصة، من ٣-٥ فصوص، ويصل طول الورقة إلى ١٠-١٥سم، ذات عنق في طول النصل، والنورة من أزهار أحادية الجنس منها المذكر ومنها المؤنث، والثمرة معرّقة يصل طولها إلى ٣سم.

وتقام حفلات الزفاف في جبل فيفا في موسم إزهار النبات، ويعتقدون أنه موسم يزيد فيه النشاط الجنسي. وفي منطقة جازان قرية تسمى أبو العدنة.

العراب. (راجع: الخزم).

العرعر. ويقال له الشيزى ويقال: هو شجر يعمل منه القطران، ويقال: هو شجر عظيم جبلي لا يزال أخضر، تسميه الفرسُ السرو. وقال ابن منظور نقلا عن أبي حنيفة: للعرعر ثمر أمثال النبق، يبدو أخضر، ثم يبيضّ، ثم يسودّ حتى يكون كالحُمَمِ ويحلو فيؤكل، واحدته عرعرة.

العرعر

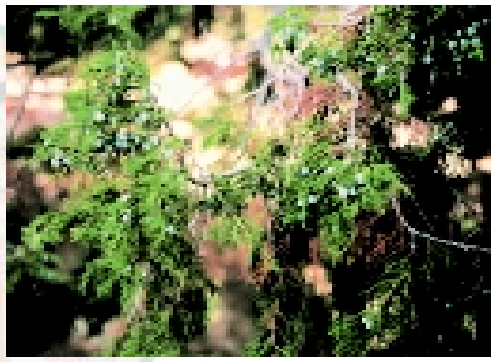

أغصان العرعر المثمرة

والعرعرة شجرة ثنائية المسكن، دائمة الخضرة، من عاريات البذور، تسمو إلى ١٥م، ولكنها ترتفع إلى أقل من ذلك عادة. تاجها هرمي الشكل في حداثته، وقلفها رمادي متشقق، وأوراقها شبيهة بالإبر، يصل طول الورقة إلى ٢,٥سم، خاصة في الأشجار الصغيرة، أمّا أوراق الأشجار الكبيرة فهي حرشفية مثلثة حادة القمة. والمخاريط صغيرة، فردية طرفية. والثمرة رمادية مزرقة، شبيهة بالعنبة في حجم البازلاء، تحتوي على بذرتين إلى ثلاث بذرات.

قال ابن سينا: العرعر هو السرو الجبلي، فمنه صغير ومنه كبير، الطبع: مائل إلى حر ويبس، وحبّهُ حار في الأولى يابس في الثانية. الخواص: مسخن، ملطف، نافع لأوجاع الصدر والسعال (الأعسم ١٩٨٣: ١١٣). يقول الغساني (١٩٨٥: ٢١١) العرعر مسخِّن ملطِّف جيد لشرخ العضل وأوجاع الصدر والسعال، مفتح للسدد، مُنَقٍّ للمعدة، جيد لها، ذاهب بنفخها، نافع من اختناق الرحم وأوجاعه، نافع لضرر السن، وإذا تُدخِّن بورقه أو غصنه، أو بأي جزء من أجزائه، طرد الهوامَّ من البيوت وقطع دابرها.

وينتشر العرعر بأعالي الجبال في المنطقة الجنوبية وجنوب الحجاز، وينمو بأعداد قليلة جدا في المنطقة الشمالية الغربية. ويقول الشاعر:

ألا طرقت رحلي رقاش ودونها
عداب وطود ذو أراك وعرعر

ورقاش اسم امرأة، والطود الجبل، والعداب المستدق من الرمل. ولتأبط شراً هذا البيت:

ويوماً على نجد وغارات أهلها
ويوماً بأرض ذات شث وعرعر

العرعر، بيئة صخرية جبلية

ويمتاز العرعر بمتانة خشبه، ولهذا تستخدم سيقانه في تثبيت أسقف المنازل، ويطلق عليها سارية. أما الأفرع الصغيرة، التي تستخدم في تسقيف المنازل وتحريش أشجار العنب، فيطلق عليها سهوم. وسبب ذلك أنها لا تتعرض للتسوس قط. وكان الشعراء يذكرونه لدلالته على معاني الصلابة والقوّة. قال الفرزدق يمدح المنذر بن الجارود، وآل المعلى، ويصفهم بالقوة والصلابة متضمناً أيضاً الإفادة بأن أعمدة الأبنية الجيدة تكون من العرعر:

وما الخيل تجري حين تجري بمالك
ولكنما يجري المعلى بمنذر
لآل المعلى قبة يبتنونها
بأيدي كرام رفعوها بعرعر

كما يمدح الفرزدق الوليد بن يزيد بن عبد الملك ذاكراً أن أعمدة المنازل الفارهة من العرعر:

وترى لهم بمنى بيوت أعزة
رفعت جوانبها صقوبُ العرعر

ولصلابة هذا الشجر شبهت ضلوع الناقة بسقائفه، قال علقمة:

ورفعت راحلة كأن ضلوعها
من نص راكبها سقائف عرعر

والنص هو السير الشديد. كذلك تستخدم الفروع الصغيرة حطباً، من أجود أنواع الحطب، ودخان خشب العرعر الأخضر معروف بتأثيره المقيء القوي. كما يستخدم عوده الجاف لإشعال النار. أما الورق حديث النمو فله فوائد علاجية. ويصنع من خشب العرعر

أبواب المنازل، والأدوات الزراعية التقليدية، وأوعية الشرب والطبخ. ويعدّ خشبه من أجود مناحل العسل. كما يستخرج من العرعر القطران ويقال إن قطران العرعر من أجود أنواع القطران فهو يشفي العر ويلين الجلد. يقول المرار في وصف بعيره:

تفصد ذفراه بجون كأنه
سمام جراد أو عصارة عرعر

السمام: جمع السم القاتل

ويسمى ثمر العرعر في المنطقة الجنوبية القحقح وعند نضجه يطبخ وتستخلص منه مادة تشبه العسل سوداء اللون، تستخدم في تليين الوثبة (حاوية السمن)، وإكسابها متانة. وقيل إن الثمار اليانعة للعرعر تطبخ بالماء، ثم يصفى ماؤها ويعاد طبخها، حتى تعقد فتكون ربّاً يؤكل ويشرب ويتداوى به. وتستخدم ثماره وأوراقه وأغصانه وزيته في الطب الشعبي لعلاج السعال وعسر البول. وتقوية مناعة الجسم، ولعلاج النقرس.

ويحتمل أن تكون تسمية أودية بمنطقة مكة المكرمة وقرى باسم عرعرة في منطقة عسير نسبة إلى نبات العرعر.

قال ابن سيرين: السرو الجبلي يدل في المنام على طول الحياة، وصبر في الأشياء ومنفعة، وذلك بسبب طول أشجاره (النابلسي ١٩٤٠، ج١: ٢٢٦).

العريعر. شجرة من عاريات البذور تسمو إلى ٨م، يكون القلف أسود في الأشجار القديمة، ومتشققاً طولياً ومتقشراً على هيئة رقائق. أوراقها الحديثة إبرية الشكل كثيرة العدد، والأوراق التامة النمو حرشفية، بيضاوية، مثلثة، طولها مليمتر واحد ومتراكبة وذات غدة متطاولة على السطح الظهري وحافتها مسننة. يكون لون المخاريط المذكرة بنياً وأبعاد المخروط ٤ملم×٣ملم، ويكون لون المخروط

العريعر

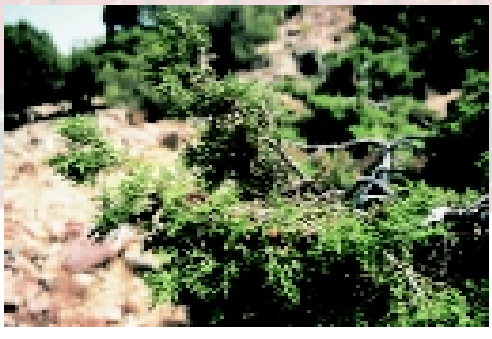

أغصان العريعر، مثمرة

المؤنث أسود وطوله ١٠ملم ويميل لون المخاريط عند النضج إلى الأحمر البرتقالي ويحتوي المخروط على ٣-٩ بذرات.

ينبت العريعر في الجبال في منطقة الطائف ويتجه جنوباً عبر الجبال حتى يختلط مع العرعر إلى مسافة بعينها ثم يتوقف امتداده جنوباً.

وهناك قريتان باسم عريعرة إحداهما بالمنطقة الشرقية والأخرى بمنطقة الرياض.

العرين. (راجع: الطرفاء).

العُشر. جاء في اللسان: العشر شجر له صمغ وفيه حرّاق مثل القطن يقتدح به. قال أبو حنيفة: وهو من كبار الشجر، وهو عريض الورق وله سُكَّرٌ يخرج من شعبه ومواضع زهره، يقال له سكّر العشر، وفي سكَّره شيء من مرارة. ويخرج له نفَّاخ كأنها شقاشق الجمال التي تهدرُ فيها، وله نور مثل نور الدفلى، مشرب مشرق، حسن المنظر. قال ذو الرمة يصف الظليم (ذكر النعام):

كأن رجليه مساكان من عشر
صقبان لم يتقشر عنهما النجب

وشجرة العشر كبيرة تسمو إلى حوالي ٤ أمتار وأحياناً أكثر، أوراقها جلدية عريضة متطاولة أو بيضية معكوسة، وطول الورقة الناضجة ٢٥سم وعرضها ١٧سم، النورة شبه خيمية، والأزهار بيض من الخارج بنفسجية من الداخل، وعرض الزهرة ٣سم حين تفتحها ولها إكليل قرمزي اللون لامع من أعلى. والثمرة مجعدة أو ناعمة منتفخة، اسفنجية طولها ١٣سم وتنتشر البذور بواسطة الهواء. يكثر النبات في الأودية، قال أبو ذؤيب.

عرفت الديار لأم الرَّهيـ
ـن بين الظُّباء ووادي عُشَرْ

قال ابن سينا: العشر: الماهية: هو شجر يماني، نوع يقتل الجالس في ظله، الطبع: حار يابس، الخواص: فيه قبض، يطلق البطن، ويضعف الأمعاء (الأعسم ١٩٨٣: ١١٦). وقال عن سكَّر العشر: الماهية: هو مَنٌّ يقع على العشر وهو كقطع الملح، الخواص: جلاء مع عفوصة فيه، يحد البصر، وينفع الرئة، وهو جيد للمعدة والكبد والكلى والمثانة (الأعسم، ١٩٨٣: ١١٠).

والبدو يعرفون أنها نبات سام، وقد وُجد بعد التحليل المخبري أن بعض المركبات الكيماوية الموجودة فيها سامة فعلاً، وكذلك اللبن الذي تفرزه. ولمّا كانت الحيوانات المستأنسة كالأغنام مثلاً لا تأكل ورق العشر إلا بعد أن ييبس ويجف الحليب منه، أدى ذلك إلى انتشاره بكثرة حول القرى. ويستخدم

البدو جرعات صغيرة من لبن العشر لعلاج بعض الأوجاع، كما تُضاف بعض قطرات منه إلى الحليب فيتخثر ويصبح جبناً. وكانت شجرة العشر مصدراً جيداً لإعداد نوع من فحم الخشب لأجل صناعة البارود الأسود.

وتدل رؤية العشر في المنام على رجل داخل في أمور غيره، كما تدل رؤياه على المصائب والرزايا وعلى ما يمحص الله تعالى به الذنوب والخطايا من هَمٍّ وغَمّ (النابلسي ١٩٤٠، ج٢: ١٢٦). ويقول الظاهري: أما شجرة العشار فتؤوّل برجل قليل الدين، ليس له شفقة على خلق الله، كلامه خال من المعنى (النابلسي ١٩٤٠، ج٢: ٣٦٤).

وتمتاز شجرة العشر بجمال شكلها وأزهارها الجذابة إلا أنها قليلة الفائدة لأنها سامة، لذلك يضرب بها المثل في الشيء الذي خارجه جميل وداخله قبيح. يقول ابن سبيل:

وخطو الولد رَجْم على غير حله
لو جَازْ لَكْ مبناه برّق بساسه
خضْرة عشَر ما هو على شوفُةٍ لُّهْ
يزومْ روحه واحسايف لِبَاسهْ

أما اليتوع أو التيوع أو اللبن النباتي الذي يفرزه العشر فهو سام، يستخدم في صنع السموم التي توضع في رؤوس السهام عند بعض القبائل. وله في الطب الشعبي فوائد علاجية كثيرة للإنسان والحيوان، فيستخدم في علاج بعض الأمراض الجلدية وكذلك لعلاج الآلام

العشر

الصدرية والآلام الناتجة من التهاب غشاء الرئة. ولخطورة حليب العشر يمنع تناوله، كما يُعالج به جرب المواشي. وتمرط جلود البقر بلبن العشر، حيث يجمع لبنه بقطف ورقه ورَطْب قضبانه فيخْرج اللبن. ويجمع في الأواني ثم ينقع فيها جلد الغنم والبقر فيمرطها فلا تبقى فيها قطعة لم تدبغ.

ويصنع من لحاء الأفرع خيوط ليفية تتميز بقوتها، يلتحى العشر ثم يفتل شرطا، وينسج منها شباك لصيد السمك. أما ثمار العشر فتسمى خرفع، قال أبو زياد: يخرج للعشر نفاخ كأنه شقاشق الجمال التي تهدر فيها، ويخرج من جوف ذلك النفاخ حراق لم يقتدح الناس في أجود منه ويحشون المخاد والوسائد به. والشعر الذي يوجد في أطراف البذور يشبه القطن ناصع البياض. ولبياضه وتنفشه شبه الشعراء الزبد الذي تخطم خراطيم الإبل به، قال ذو الرمة:

تطير اللغام الهيِّبَان كأنه
جَنَا عُشَر تنفيه أشداقُها الهُدْلُ

ويستخدم خشب الأشجار في عمل سقوف المنازل. ويستخدم في الجنوب لصنع أخبية الجنابي والذريع. ولصناعة البارود الأسود يحرق خشبه ويجمع

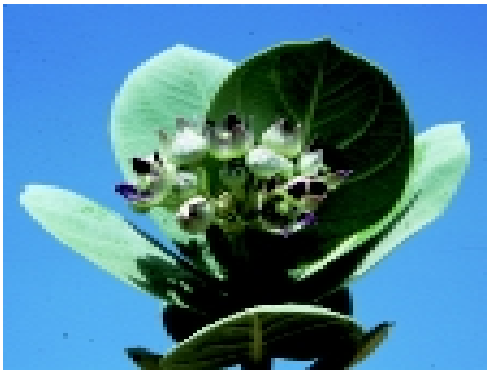

غصن مزهر من العشر

الرماد ويخلط مع الفحم النباتي المطحون ثم يبلل بالماء ويدعك مع ملح البارود، ويضرب في شرائط من القماش حتى تتشبع الشرائط بهذا المعجون. وبعد جفافها تماماً في الشمس تضرب أجزاء الشرائط القماشية الهشة سهلة الانسحاب بعصا ضرباً خفيفاً فتتفكك وتصبح حبيبات صغيرة توضع مباشرة في ماسورة البندقية في حالة الأسلحة القديمة ذات الزند المصون، أو تستخدم مع الكبريت والحشو الورقي لإعادة تعبئة ظروف الخراطيش. وهو ذخيرة البنادق القديمة كان يصنع محلياً مركباً من ثلاث مواد: فحم خفيف وأفضل الفحم ما كان من خشب العُشر، وخفان (كبريت أصفر) وملح خاص به يُستصفى محلياً، ثم تجمع هذه المواد الثلاث ثم تُدق في مهراس

دقاً شديداً حتى تختلط هذه المواد الثلاث ببعضها اختلاطاً تاماً ثم يجفف في العراء ويحبب. وفي ذلك يقول مخلد القثامي:

يالايْمِي يضربْ على حَد الابْهَرْ
ياخذ ليا حوله صوابهْ مْجِيفِ
بْمثُومَنٍ حَادِيه خِقّانْ وعْشَرْ
وملح القهر وبواردِيّ ذرِيفِ

وكانت شجرة العشر تستخدم في بعض عقائد العرب قبل الإسلام، كما سبقت الإشارة إلى إنهم يعقدون شجر السلع والعشر في أذناب البقر، ويضرمون فيها النيران، ويُصَعِّدونها على تلك الحال في قمة الجبل، ويستمطرون بلهب النار. يقول أمية بن أبي الصلت:

سنة أزمة تخيل بالنا
س ترى للعضاه فيها صريرا
لا على كوكب نوء ولا
ريح الجنوب ولا ترى طحرورا
ويسوقون باقر السهل للطو
د مهازيل خشية أن يبورا
سلع ما، ومثله عشر ما،
عائل ما، وعالت البيقورا

البيقورا: مكان تجمع البقر، وجمع الكثرة للبقر.

وكان العرب القدامى يتطيرون من إشعال خشب العشر معتقدين أنه يجلب الجن، بينما يعتقدون أن إحراق عيدان الحرمل الجافة يطرد الجن. وهذا الاعتقاد ما يزال ساريا حتى يومنا هذا عند بعض الناس. وربما كان هذا من الأسباب القوية التي جعلت نبات العشار منتشراً بكثرة لأن البدو يتجنبون حرقه لأنه يجلب الجن، بينما قل وجود نبات الحرمل نسبياً لأن حرقه يبعد الجن. ومن الأقوال المأثورة لدى العرب القدامى «شيطان الحماطة، وغول القفرة، وجان العشرة»، قال الشاعر:

فانصلتت لي مثل سعلاة العشر
تروح بالليل وتغذو بالغير

والسعلاة: أنثى الغول وهو مخلوق خرافي.

وفي منطقة القصيم ومنطقة الرياض واديان يسمى كل منهما وادي أبو عشر.

ويتكرر ذكر العشر في المثل الشعبي كما في الأمثال التالية «فْلاَنْ طَيْرْ عْشَرْ». لأن العشر لا يقع عليه إلا ضعاف الطير وصغارها. يضرب مثلاً للمواطن التي لا يسكنها إلا الأذلاء الضعفاء أو يضرب مثلاً لسوء الاختيار وشذوذ الأفكار أو لدناءة النفس وخسة الطبع وسوء التدبير.

ويقال «فْلاَنْ مَكْسِرهْ مِنْ عْشَرْ» لأن أعواد العشر عادة تكون مجوفة فارغة

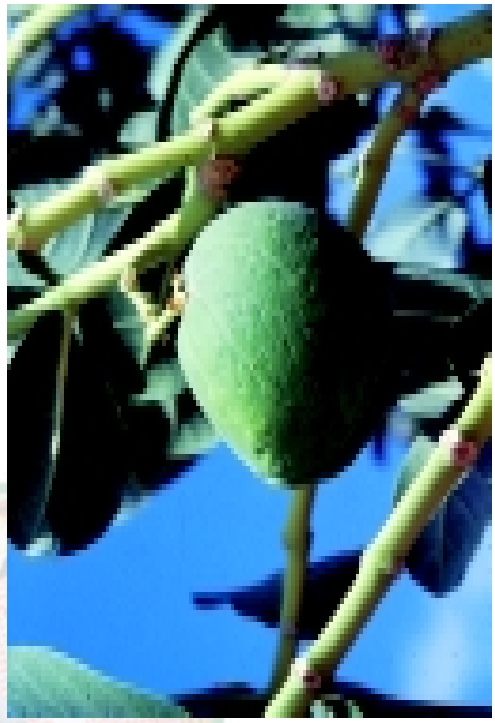

غصن مثمر من العشر

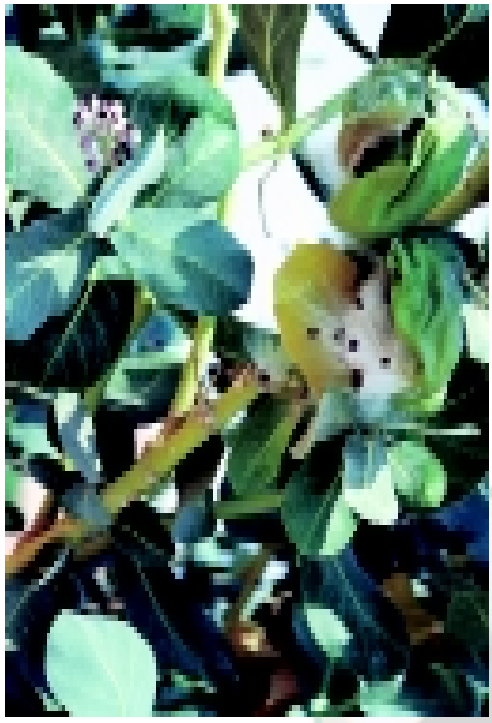

ثمار العشر المتفتحة

فمن السهل جداً كسرها. وإذا قيل إن فلاناً مكسره من عشر فمعناه أنه لين طيب يمكن إقناعه بأمر من الأمور ليتبعه، أو إقناعه بصرف النظر عن أمر كان قد صمم على عمله. يضرب هذا مثلاً للرجل الذي تستطيع أن تقنعه وأن تجعله يعدل عما عزم عليه أو يجزم بما عدل عنه. أي أنه هين لين، لا يركب رأسه ولا يصمم على رأيه إذا اقتنع بخطأ رأيه.

كما يقال «تَيْسْ الْعشَرْ جَا لِهْ قْرُونْ» لأن العشر من الأشجار الضعيفة، قليلة الفائدة، وجا له يعني صار له قرون. يضرب مثلاً للشيء يعدو قدره، فتيس العشر مفروض فيه أن يكون ضعيفاً ذليلاً لا قرون له.

ويقال أيضاً «مَا ذِكِرْ في الْعْشَرْ شَوْكْ» لأن العشر شجر لا شوك فيه يحميه وإنما يخرج منه أكر خضر جوفاء. يضرب مثلاً للذليل الذي لا منفعة فيه، فلا خيره يرجى ولا شره يخشى، ولذلك فهو منبوذ على هامش الحياة، لا أحد يهتم به، ولا أحد يرجو نفعه، ولا أحد يخشى ضرره.

ويقولون «مِثْلْ شِعيبْ الْعْشَرْ إذا حَدَّرَتْ الشِّعْبَانْ سَنَّدْ». العادة أن الشعبان أو الوديان تحدر أي تتبع الانحدار، أما شعيب العشر هذا فهو يعاكسها فيسير مسنداً، أي في اتجاه آخر. يضرب مثلاً للخلاف الذي مبعثه الشذوذ وحب التفرد بأي شيء حتى لو كان سبة ومخالفاً لنواميس الطبيعة.

هذا التفسير للمثل قد جانبه الصواب فلا يمكن (انحدار) مياه الوادي إلى أعلى، فليس ذلك من نواميس الطبيعة، وفسَّره بقوله إن الأودية تنساب في اتجاه يخالف اتجاه انسياب شعيب العشر، أي أن شعيب العشر يتجه غرباً مثلاً، وبقية الشعاب تنحدر شرقاً. وعلى العموم فالخلاف مؤكد في الحالتين وهذا هو مضرب المثل.

ويقولون «فْلاَنْ تَفُّوخْ عْشَرْ». والتفوخة هي ثمرته وهي تطلع في شكل الكرة ويراها الرائي فيظنها شيئاً كبيراً فإذا فتحها لم يجد بداخلها إلا الفراغ الذي يملأه الهواء. يضرب مثلاً للرجل ذي المظهر الكبير وليس بداخله إلا الفراغ والهواء. فلا عقل ولا تفكير ولا علم داخل هذا الجسم الكبير.

العصبة. جاء في اللسان: أنها شجرة تلتوي على الشجر وتكون بينها ولها ورق ضعيف وقال:

العصبة

العصبة، الثمرة ذات الجرابين

إن سليمى علقت فؤادي
تنشّب العصب فروع الوادي

قال مرة: العصبة ما تعلق بالشجر، فرقي فيه وعصب به. قال: وسمعت بعض الأعراب تقول: العصبة هي اللبلاب. والعصبة نبات متسلق، يصل

طول الساق إلى ٤م، الأوراق طويلة ضيقة مصفرة الاخضرار، وللنبات عصير لبني، عرض الزهرة ٧ملم، عطرية، والثمرة جرابية. والعصبة نبات جبال على طريق أبها يتسلق على أشجار العرعر، عند ارتفاعات ٢٤٠٠م، من الفصيلة العشارية.

العصلة. جاء في لسان العرب: العصلةُ: شجرة تُسَلِّحُ الإبل، إذا أكل البعير منها سلحته، والجمع العَصَلُ. قال حسان:

تخرج الأضياح من أستاههم
كسلاح النيب يأكلن العصل

والأضياحُ: الألبان المذوقة. ويقول لبيد:

وقبيل من عقيل صادق
كلبوث بين غاب وعصل

أوراق العصلة

وقيل: هو شجر يشبه الدفلى، تأكله الإبل وتشرب عليه الماء كل يوم. وقال عمر بن أبي ربيعة:

فظلنا لدى العصلاء تلفحنا الصبا
وظلت مطايانا بغير معصر

وهي شجرة تسمو إلى مترين، كثيفة الورق، ورقتها شحمية شريطية، طولها ٢٠ملم وعرضها ملليمتران فقط، مسطحة، تحمل الأزهار جانبياً

العصلة

في سنابل مورقة والغلاف الثمري أحمر. وأنواعه تنمو فوق الترب الملحية ويدل النبات على ملوحة التربة (سنكري ١٩٨١: ٥٨١). وهو من الحمض.

العطف. جاء في اللسان: العطفة: شجرة يقال لها العصبة. قال الشاعر يصف تغلغل الوجد والهوى في فؤاده كأنه تعلق نبات العطف وتشابكه على دعاماته:

تلبس حبها بدمي ولحمي
تلبس عطفة بفروع ضال

وبعض أنواع هذا الجنس تلتف هذا الالتفاف على الدعامات، من العَطَف (بفتح العين والطاء)، نبات يتلوَّى على الشجر لا ورق له ولا أفنان، ترعاه البقر خاصة.

وهو نبات من عاريات البذور ثنائي المسكن غالباً (شجرة مذكرة وأخرى مؤنثة) يرتفع إلى مترين حين يتسلّق، قد تكون أوراقه غائبة، وإن وجدت فلا يزيد طول الواحدة عن سنتيمترين. المخاريط المذكرة فردية أو متجمعة وتحمل المخاريط المؤنثة حين نضجها ثماراً شبيهة بالعنب. وهو من جنس العلندى، وترعاه الجِمَال والماعز، كما يستعمل البدو بعض أنواعه لعلاج بعض أمراض العيون وأمراض القصبات الهوائية والربو وتقوية القلب (سنكري ١٩٨١: ٦٤٣).

العفار. (ويسمى الكثأة). شجرة صغيرة ترتفع إلى ٥ أمتار، أوراقها كورق الزيتون، أزهارها وحيدة جنس، قطر الزهرة المؤنثة ٣سم وعدد سبلات الزهرة

العطف، شجرة مذكرة مزهرة وأوراقها

العفار (الكثأة)

المؤنثة من ٢-٣ رمادية اللون. الأزهار المذكرة صغيرة وهو نبات جبال. والعفار من الأشجار التي يكثر نباتها في جبال الحجاز واليمن وكان الناس في السابق يستعملون أوراقها بديلاً عن الصابون في غسيل ملابسهم.

ويطلق عليها الكثاه في جبال الحجاز وخاصة ما واجه الشرق منها ووريقاتها شهباء اللون وزهورها مما يجرسه النحل وعندما تجف أزهارها تكون أقماع الحبوب بنية مائلة للاصفرار.

العلقى. (راجع: القرضي).

العنم. والعنم شجر لين الأغصان لطيفها يشبه به البنان، كأنه بنان العذارى، واحدتها عنمة، وهو مما يستاك به، وقيل: العنم أغصان تنبت في سوق العضاه، رطبة لا تشبه سائر أغصانها، حمر اللون، وقيل: هو ضرب من الشجر له نور أحمر تشبه به الأصابع المخضوبة: قال النابغة:

بمخضب رخص كأن بنانه
عنم على أغصانه لم يعقد

وقيل: العنم ثمر العوسج، يكون أحمر، ثم يسود إذا نضج وعقد؛ ولهذا قال النابغة: لم يعقد، يريد لم يدرك بعد. قال ابن الأعرابي: العنم شجرة حجازية لها ثمرة حمراء شبه بها البنان المخضوب. قال ابن منظور نقلا عن أبي حنيفة: العنم شجرة صغيرة تنبت في جوف السمرة، لها ثمر أحمر، وعند الأعراب القدم:

العنم

ثمار العنم الكروية البرتقالية

العنم شجرة صغيرة خضراء لها زهرة شديدة الحمرة.

وهو نبات متطفل جزئياً، أخضر الساق متعدد التفرع، يرتفع إلى ٧٥سم، وأزهاره لحمية صفراء، عرض الزهرة ٣ملم. والثمرة عنبة برتقالية اللون عند النضج، كروية، قطرها ٨ملم. وهو نبات متطفل يصيب أشجار الطلح عند ارتفاعات ٦٨٠٠ قدم فوق مستوى البحر. ينتمي إلى الفصيلة الزنبقية.

الغاف. وهو شجرة ذات أشواك مبعثرة، الورقة مركبة، والأزهار على نورة سنبلة، والزهرة صغيرة صفراء. والثمرة قرنية، أبعادها ٢٠سم × سنتيمتر تتحول إلى اللون البني عند النضج، عدد البذور من ١٠-١٥.

الغرب. جاء في لسان العرب: الغرب والنضار: ضرب من الشجر تعمل منهما الأقداح. وجاء في التهذيب: الغرب شجر تسوَّى منه الأقداح البيض. والنضار: شجر تسوّى

شجرة الغاف وفروعها

الغرب

ورق الغرب

منه أقداح صفر لأنه من أقوى أنواع الخشب. الواحدة غربة. قال الأزهري: الأبهل هو الغرب لأن القطران يستخرج منه. قال شاعر:

توائم أشباه بأرضٍ مريضةٍ
يلذن بخذراف المتان وبالغرب

وهو شجرة تسمو إلى ١٠ أمتار، تنمو على ضفاف الأنهار وأحياناً في الماء، أفرعها جرداء بنيّة محمرّة هشّة. وأوراقها رمحية طويلة القمة مدورة القاعدة غالباً مسننة. يصل طول الورقة إلى ١٠سم. النورة هرمية، والأشجار المؤنثة أكثر انتشاراً، ويصل طول الثمرة إلى سنتيمتر واحد.

قال ابن سينا عن خواص الغَرب: زهره وورقه وعصارتهما مجفّفة بلا لذع، رماد شجره بالخل يجفف الثآليل ويسقطها، يجلو صمغه وزهره ظلمة البصر (الأعسم ١٩٨٣: ١٦٤). وذكر الغساني (١٩٨٥: ٣٥٢) أنه نافع من نفث الدم، وعصارته تخرج العَلَق، وطبخه جيد للنقرس، وقشوره وورقه إذا جعلت على الجراحات الطرية بعد السحق أدملتها ونفعتها نفعاً بليغاً، ولحاء أصوله يدخل في خضاب الشعر، وتستخدم أغصانه الطرية سواكا مثل الأراك والبشام. وقد أصبح من الأشجار النادرة والمهددة بالانقراض.

ينبت شجر الغرب في مرتفعات الحجاز وفي منطقة عسير ويعمل من خشبه الصحاف والعجل والدراج من عدة السواني (القحطاني ١٩٩٦: ٤٦٩). وخشبه مرتفع الأثمان وقد يكون هذا أحد أسباب اتجاه الشجر نحو الانقراض.

الغضا. جاء في لسان العرب: الغضا: شجر، ومنه قول سحيم عبد بني الحسحاس:

كأن الثريا علقت فوق نحرها
وجمر غضا هبت له الريح ذاكيا

الغضا والبيئة الرملية الحمراء

والغضا من نبات الرمل له هدب كهدب الأرطى، قال أبو حنيفة: وقد تكون الغضا جمعاً، وأنشد:

لنا الجبلان من أزمان عاد
ومجتمع الألاءة والغضاة

وأهل الغضا أهل نجد لكثرته هنالك. قالت أم خالد الخثعمية:

فليت سماكياً تطير ربابه
يقاد إلى أهل الغضا بزمام

والرباب هنا بمفهوم البادية قطع من السحاب المتعلق بالسحاب المطير.

والغضا شجرة تنمو في المناطق الرملية من نجد والشمال وأودية الجنوب الشهيرة، كوادي الدواسر وبيشة، يقول الشاعر مالك بن الريب متمنيا الرجوع لأهله:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بجنب الغضا أزجي القلاص النواجيا

فليت الغضا لم يقطع الركب عرضه
وليت الغضا ماشى الركاب لياليا

وهو شجرة صغيرة تسمو إلى ٣ أمتار، تبدو كأنها لا تورق، وكأن الأغصان عارية، أسطوانية، مفصلية، والأزهار متجمعة في سنابل صغيرة جانبية، والغلاف الثمري غشائي الأجنحة مصفر اللون، قطره سنتيمتر واحد. وهو يشبه الرمث ويتميز عنه ببنية نموه وخصائص أخرى. ويجد البدو وأهل القرى الصحراوية في الغضا حطباً ممتازاً طويل الاحتراق، وقد أدى هذا الاستخدام إلى اختفاء النبات من حول المستوطنات الدائمة. وهو إلى جانب ذلك ترعاه الإبل.

قال شاعر في وصف السهام

تخيرن أنضاء وركبن أنصلاً
كجمر الغضا في يوم ريح تزيلا

ومنبت الغضا من نَجْد القصيم، وكثير منه قرب مدينة عنيزة، في محمية الغضا، واسمها (الخبيّيه)، وعن منابته قرب مدينة عنيزة، يقول كعب بن زهير:

وبصبصن بين أداني الغضا
وبين عنيزة شأواً بطينا

والإبل تُبصبص فقط إذا حُدِيَ بها، وهي تطرب للحداء في هدأة الليل وخلال المسير، فالكلمة إذن تصوير للحركة كلها. واللغويون يعرِّفُون القصيم والقصيمة بأنه منبت الغضا.

ويمتاز الغضا بجودة حطبه، فليس في الشجر أذكى نارا، ولا أبقى جمرا من الغضا لا يفوقه إلاَّ جمر القرظ وجمر السمر من العضاه ويقال: إنه ربما أوقدت منه النار العظيمة ثم يرتحل القوم فتهمد، ويبقى الجمر في عقرها، تحت الرماد، لوقت طويل. وقد ضربت العرب المثل بجمر الغضا. يقول امرؤ القيس في لون جمر الغضا عبر تسجيله لإحدى خلواته:

يضيء الفراش وجهها لضجيعها
كمصباح زيت في قناديل ذبال
كأن على لباتها جمر مصطل

أصاب غضا جزلاً وكف بأجذال

كما يقول الشاعر سحيم في لون نار الغضا وهو في حيرته وتيهه:

أغصان الغضا المفصلية وبعض النورات الجانبية

أنار الغضا ضاءت وسلمى بذي الغضا
أم ابتسمت عما حكته المدامع

ويقول الشاعر فراج التويجري في لون جمر الغضا شديد الاحمرار:

حمراً قفاها كنَّها من قنا الفيس
وعيونْهَا جمر الغَضَا من سطرها

ويفضل العرب إيقاد نارهم من حطب الغضا، يقول الشاعر عبد الله الجروان مشيداً به:

واحمِسْ على جمر الغضا عُقْب الاشعال
واذهن ترى الحرقان والني ما يْذَاق

أما الشاعر محمد عبدالله القاضي فيقول:

احمسْ ثلاث ياندیمي علی ساقْ
ریحُهْ علی جمرِ الغضا یفضحْ السوقْ

وقال عبدالمحسن بن حمود الهذيلي:

من واهجٍ حرق ضميري وجاشي
عده على جمر الغضا يوحش اوحاش

وترعى الإبل الغضا، قال أبو زياد: إذا رعت الإبل الغضا اصفرت. وتسمى هذه الإبل غضوية، قال الشاعر يحكي عن شحوبه واصفراره وقد عذّبه الهوى:

فما وجد ملياع الهَوى غضوية
يلوذْ الشدى في غلة وهْيَامْ

وقال الراجز:

يرعى الغضا من جانبي مشفق
غباً ومن يرع الحموض يغفق

أي يرد الماء كل ساعة.

وتستكن الحيوانات بشجر الغضا، وقد لقب الذئب بسرحان الغضا. يقول امرؤ القيس:

أقب كسرحان الغضا متمطر
ترى الماء من أعطافه قد تحدرا

والذئب المتمطر هو المسرع. كما يسمى الذئب بسيد الغضا، يقول طرفة بن العبد:

وكري إذا نادى المضاف محنبا
كسيد الغضا نبهته المتورد

كذلك يلجأ بقر الوحش (الوضيحي) إلى شجر الغضا في الحر الشديد ليستروح في ظلالها. يقول امرؤ القيس:

وغودرن في ظل الغضا وتركنه
كقرم الهجان الغادر المتشمس

غدرت الغنم غدراً أي شبعت. وقيل الغدر الموقع، والغدر هو كل ما واراك وسد بصرك.

كذلك تحتمي الإبل بذرى الغضا من هبوب الرياح الرملية. يقول الشاعر عجلان بن رمال:

نرْعَى بْهَا لاجْل أمَّهَات المَخَالِيلْ
بذرا الغضا ترعىَ ولو هَبْ نسناسْ

الغلف. نبات زاحف على الأرض أو متسلق على الأشجار. الساق أسطواني عصيري متشحم متقلص عند العقد، والورقة لحمية عريضة، ذات نصل بقاعدة قلبية، وتترتب الأوراق على الساق بالتبادل، والنورات متجمعة فيما يشبه العذق، والأزهار صفر شاحبة اللون، والثمار كروية خضر يتحول لونها إلى الأحمر عند النضج. ويشبه نبات الغلف نبات السلع، وهما من جنس واحد، إلا أن الساق في نبات السلع مربّعة وليست أسطوانية كما في نبات الغلف. وينتشر النبات

الغلف

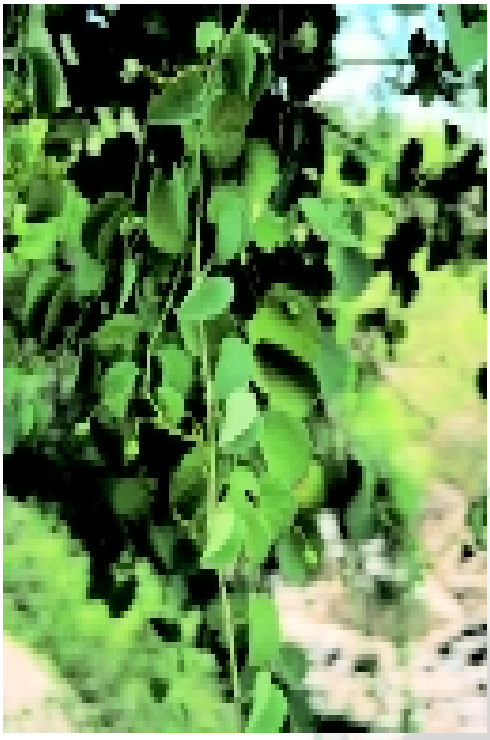

غصن الغلف متدلٍ مورق ومثمر

في جنوب الحجاز حيث ينمو في الوديان والتلال المنخفضة المحاذية للأودية المنحدرة إلى سهل تهامة، ويشاهد كذلك في تهامة عسير وتهامة الباحة. وفي منطقة جازان قرية تسمى أم الغلف.

تؤكل أوراق النبات بعد طبخها بالماء مع البصل والطماطم، وإذا توفر اللحم وضع معه. وما يزال سكان فيفا يعدّونه من الوجبات الرئيسية لهم. وقد ذكر الشاعر عبده خديش نبات الغلف ساخراً من قوم يأكلونه بقوله:

ويـاكـلـون امـغَـلْـف وامـعَـلُـوف
حـتـى ذُرَى امـضَـبْـر وامـنَـكـر

ومما هو معروف أن بعض القبائل تستعمل «أم» بدلاً من «أل» التعريف. ويستعمل مغلي الورق لعلاج الإسهال وأمراض الشُّعَب التنفسية، ومسحوق الجذور مسهلٌ قوي.

الفعم. أحد الأنواع التي تعرف شعبياً باسم الصباريات وتنبت في التشققات الصخرية وكانت البادية تأكلها في أيام الجوع وفي طعمها قليل من المرارة لذلك اعتقد البعض أنها قد تعالج

الفعم

عن مرض السكر. ويكثر نباتها في جبال الحجاز.

القانة. نبتة ترتفع إلى ٣م، أوراقها مركبة ريشية، أزهارها بيض، عرض الزهرة سنتيمتران، ذات مسحة وردية على ظهر البتلات، عطرية، وهي نبات جبال، تنبت على طريق الطائف-أبها على ارتفاع ١٨٩٠م فوق سطح البحر من الفصيلة الزيتونية.

القانة

القرضي. جاء في لسان العرب: القِرْضِئ، مهموز: من النبات ما تعلق بالشجر أو التبس به. وقال أبو حنيفة: القرضِئ نبت في أصل التمرة والعرفط والسلم، وزهره أشد صفرة من الورس وورقه لطاف رقاق. وقال أبو عمرو: من غريب شجر البر القرضىء واحدته قرضئة. وهذا الذي أورده اللسان قرضئ مهموزة هو ما يقصد به اليوم القرضي غير مهموزة ويسمى القرضي أيضاً علقى لدى قبائل بني هاجر.

يرتفع القرضي إلى متر ونصف، وهو نبات ثنائي المسكن غالباً، أوراقه

القرضي
بعض الأغصان المزهرة والمثمرة والمورقة

شريطية، فردية أو في مجموعات أبعاد الورقة ٤٠ملم × ١,٥ملم متساقطة. وأزهاره في عناقيد طرفية. والسبلات ٤-٦ عديمة بتلات، والأسدية ١٠-١٨، والثمرة متطاولة إلى كروية، عنبية يصل قطرها إلى ٨ملم خضراء أو وردية تتحول إلى الأبيض الشمعي عند النضج. والبذور بنية داكنة أو سود طولها ١,٨ملم. وينبت القرضي عادة في المناطق الصخرية ذات التربة الضحلة.

القرم. (راجع: الشّورة).

القضب. شجر سهلي ينبت في سهل تهامة الساحلي الرملي من عند القنفذة جنوباً. وهو شبيه بالأراك، وله ورق كورق الكمثرى، إلاَّ أنه أرق وأنعم، وشجره كشجره. وترعى الإبل ورقه وأطرافه، فإذا شبع منه البعير هجره حيناً، لأنه يضرسه ويخشن صدره، ويورثه السعال، كما قال ابن منظور في لسان العرب.

وهو شجر مدور الأوراق أغصانه متدلية، عرض الورقة ٥سم، والأزهار متجمعة في نورة عنقودية، للزهرة بتلة واحدة، والثمرة شريطية، يصل طولها إلى ٥سم وعرضها إلى سنتيمتر واحد.

القضب

القطف

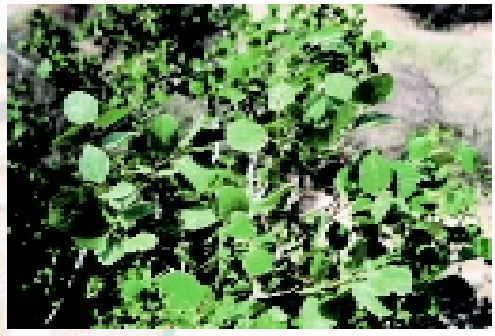

أوراق القضب المستديرة

ويطلق اسم القضب على نوع آخر من الجنس نفسه هو شجرة متسلقة، كثيفة الورق، يصل طول الورقة إلى سنتيمتر واحد، الأزهار مخضرة اللون، والثمرة برتقالية طولها ٢-٣سم على حامل مناعي طوله سنتيمتر واحد.

القطف. واحدتها قطفة. قال ابن منظور في لسان العرب هو نبات رخص عريض الورق يطبخ . وقال ابن سينا: القطف هو السرمق. الطبع: بارد، الخواص: في بذوره قوة ملينة لأصحاب الصفراء (الأعسم ١٩٨٣: ١٣١).

وهي جنبة ذات لون أغبر، وقد ترتفع إلى المترين، وهي من الحمض، وأوراقها سميكة، مدورّة القاعدة، يصل طول الورقة إلى ٢,٥سم.

وهنالك ما يسمى القطف من الجنس نفسه يختلف في ارتفاع النبات إذ يصل إلى ٣م وفي طول الورقة إذ يصل إلى ٦سم.

ويتمنى الشاعر بادي بن دبيان السبيعي أن يتجاوز المطر والسيل على

موطنه ومواطن المسلمين منابت القطف والثغام:

ما هـمّني سيـلٍ علـى ديرةْ هْذيـلْ
مـنابـتهْ شـوك القَـطَفْ والـثغـامِي
جعْله عـلى اللّي نشتهـي تالي الليلْ
يصـبح زبـدْ سيـله يـطمّ الـعَدَامـي
يسقي لـنا في الخرج غرسٍ مضـاليلْ
توخـذ حْقوقـهْ قبـل حلّ الصـرامي
ديـرةْ هَل الـتوحـيدْ ذبّـاحـة الحِيـل
دايم عـلى عـسر الـلـيالـي كْرامـي

القفل. شجرة جبلية ذات قلف لامع رمادي وأوراق متساقطة وأزهار صغيرة. ثمرتهـا متطاولة صغـيرة، وهو مصدر للمر. له استخدامات طبية مختلفة.

القـندل. جاء فـي لسان الـعرب: القنـدلي شجر (عن كـراع) والكندلي شجر يـدبغ به وهو من دبـاغ السند، ودباغه يجيء أحمر (حكاه أبو حنيفة)

القفل

وقال مرة: هو الكندلاء فمد، قال: وماء البـحر عدو كـل شجرة إلا الكـندلاء والقرم.

والقـندل من أشـجار المانـغروف الساحلية، على الطمي الساحلي وفي بعـض المناطق عـلى البـحر الأحمـر (جزيـرة فرسان الكـبير مثـلاً) ينبت القندل مرافقاً للشورة، أوراقه متقابلة، بسـيطة، تامـة، جلدية، مـتطاولة، ويـصل طـول الورقـة إلى١٢ سـم،

خليط من أشجار القندل الخضراء وأشجار الشورة الرمادية

شجيرة الثكن متسلقة جذوع شجرة أخرى

وعرضها إلى ٥سم. الأزهار جانبية رباعية سبلات، وباطن البتلات وبري، والثمرة (المبيض الناضج) سفلية، ويحدث إنبات البذور وهي داخل الثمرة قبل أن تسقط.

الكثاة. (راجع: العفار).

الكثن. شجيرة متسلقة أو زاحفة، أغصانها نحيلة، جرداء، وأوراقها متباينة الشكل، تامة أو مفصصة بعض الشيء، وطول الورقة ٤سم. الأزهار وحيدة جنس، والأزهار المذكرة في تجمعات في آباط الأوراق، والأزهار المؤنثة منفردة أو في أزواج. الثمرة شبه كروية، حمراء قطرها سنتيمتر واحد.

اللبخ. جاء في لسان العرب: اللبخة شجرة عظيمة مثل الأثابة أو أعظم، ورقها شبيه بورق الجوز، ولها أيضاً جنى كجنى الحماط مر، إذا أكل أعطش، وإذا شُرب

اللبخ، شجرة قديمة وعريقة وضخمة في محمية ريدة

عليه المـاء نفخ البطن (حكاه أبـو حنيفة) وأنشد:

مـن يـشرب المـاء ويـأكـل الـلبـخ
تـرم عـروق بـــطـنـه ويـنـتـــفـخ

قال، وهو من شجر الجبال. قال: وأخبرني العالم به أن بأنصنا من صعيد مصر، وهي مدينة السحرة في الدور، أن الشجرة بعد الشجرة تسمى اللبخ، قال: وهو بالـفتح. قال: وهو شجـر عظام أمثال الدّلب، وله ثمر أخضر يشبه التمـر حلو جداً، إلا أنه كريـه، وهو جيد لوجع الأضراس، وإذا نُشر شجره أرعق ناشره. قال: وينشر ألواحاً فيبلغ اللوح مـنها خمـسين ديناراً، يـجعله أصحاب المراكب في بناء السفن. وزعم أنه إذا ضُمَّ منـه لوحان ضماً شديداً، وجعلا في المـاء سنة، التحمتا فـصاراً لوحاً واحداً، وهذه الشجرة رأيـتها أنا بجزيرة مصر، وهي من كبار الشجر، وأعجب ما فيها أن قوماً زعموا أن هذه الشجرة كانت تقـتل في بلاد الفرس، فلما نقلت إلى مصر صارت تؤكل ولا تضر. وذكره ابن البيـطار العشاب في كتابه الجامع.

متابعـة هذا الأمر أوضحت علاقـة قوية مع شجر الهجليج (اللالوب) ولم

اللبخ في البيئة الجبلية

تنف أو تسقط أوجه الشبه مع اللبخ الحقيقي وهو جنس من عدد من الأنواع أحدها اكتشف حديثاً في المملكة العربية السعودية في منطقة ريدة في جنوب المملكة واسمه العلمي اللبخ عاري الورق. وقامت الدولة بحماية موقعه، ووصف شجرته كما يلي:

شجرة ضخمة ترتفع إلى ٤٠ م وأعلى ذات ساق غليظ، أسطواني، وقلفها بني داكن، خشن متشقق، محفور، أوراقها متطاولة، بسيطة. أبعاد الورقة الناضجة ١٢سم×٥سم، والثمرة سنتيمترين ونصف سنتيمتر، ذات بذور مثلثة الزوايا بنية اللون تؤكل. ولها استطبابات في الطب الشعبي لمعالجة البواسير والشلل واللدغات.

كما يختلط الأمر لدى البعض في وجود نبات آخر يسمى لبخ الزينة واسمه العلمي *Albizia lasbeck*. ويسمى بالإنجليزية السنط المصري Egyptian acacia. وهو نبات زينة وشجرة ظل جلبت إلى العديد من البلدان الحارة.

المرخ. جاء في لسان العرب: المرخ من شجر النار معروف وهو شجر كثير الوري سريعه، ينفرش ويطول في السماء حتى يستظل فيه وليس له ورق ولا شوك وعيدانه سلبة وقضبانه دقاق وينبت في شعب وفي خشب. ينتشر

المرخ

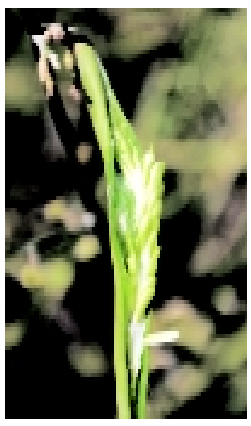

ثمرة جرابية

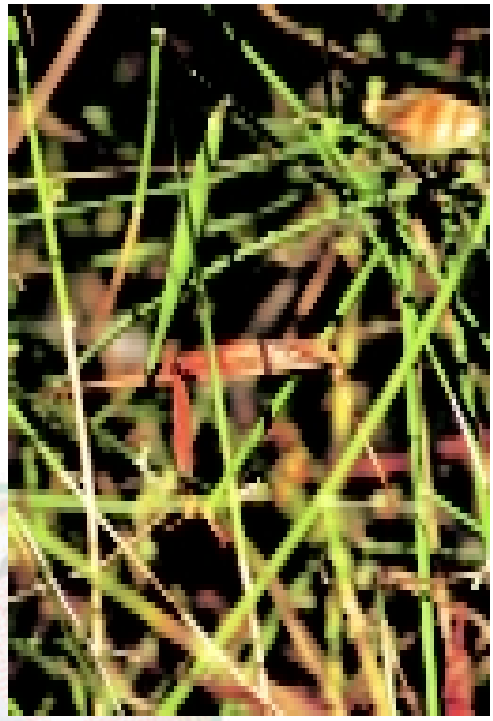

أغصان المرخ وعليها ثمار جرابية متفتحة وفارغة

نبات المرخ في أودية الحجاز وعسير ونجد وأودية الشمال الغربي من المملكة. تستخدم قضبانه لإشعال النار حيث يحتاج المرء إلى زَنْد وزَنْدة (والزند هو الأعلى والزندة الأسفل). ويقال إن العفار هو الزند وأن المرخ هو الزندة. قال الشاعر:

إذا المرخ لم يور تحت العفار
وضن بقدر فلم تعقب

وقال الأعشى: يفتخر:

لهم حسب في الحي وار زناده
عفار ومرخ حثه الوري عاجل

وقال أبو خراش (خويلد بن مرة) يمتدح حُسْنَ الجوار:

فلا تحسبن جاري لدى ظل مرخة
ولا تحسبنه فقعَ قاع بقرقر

المرخة واحدة المرخ، وقد خصها لأنها قليلة الورق شحيحة الظل. وقال الشاعر:

ومستلفج يبغي الملاجئ نفسه
يعوذ بجنبي مرخة وجلائل

يقولون: ألفج بالأرض أي لزق بها، إمَّا من كرْب أو من حاجة، وجلاَئل جمع جليل وهو الثمام إذا عظم وجلَّ، والمعنى أنه يعوذ بمالا يفيده كما جاء في المخصص لابن سيده.

والمرخة شجرة ترتفع إلى ٣م، تكاد تكون بلا ورق لولا أوراق صغيرة سريعة التساقط، والأزهار متجمعة في مجاميع جانبية، مخضرة الاصفرار، والثمار جرابية مخططة شريطية، يصل طول الثمرة إلى ١٣سم وعرضها إلى سنتيمتر واحد، والبذور ذات وبر طويل. ويأكل أبناء بعض قبائل جنوب المنطقة الشرقية ثمار النبات. وكان القطن الذي يحيط بالبذور يستخدم ضرمة لالتقاط الشرارة حين إشعال النار بالاحتكاك في الأيام الغابرة.

وينتشر النبات في مختلف مناطق المملكة. ويكثر في المنطقة الجنوبية وجنوب الحجاز في السهول الرملية، وفي

بطون الأودية. وقد ينمو على السهول الرملية المحاذية لسواحل البحر الأحمر.

وإذا كان المرخ قد اشتهر في السابق باستخدامه زناداً، خاصة زندة سفلى، فإن استخدامه يقتصر اليوم عند أهل الجنوب في إعداد الحنيذ، وهو شوي التيس على الجمر في حفر تحفر في الأرض، وتغطى. إذ يوضع اللحم، في طبقات يفصل بعضها عن بعض أعواد المرخ. وترعى الإبل قضبان المرخ حديثة النمو.

وتحمل بعض الأماكن أسماءها من المرخ: مثل وادي مرخ بمنطقة الرياض ومنطقة تبوك وقرى المرخ في مكة وجازان.

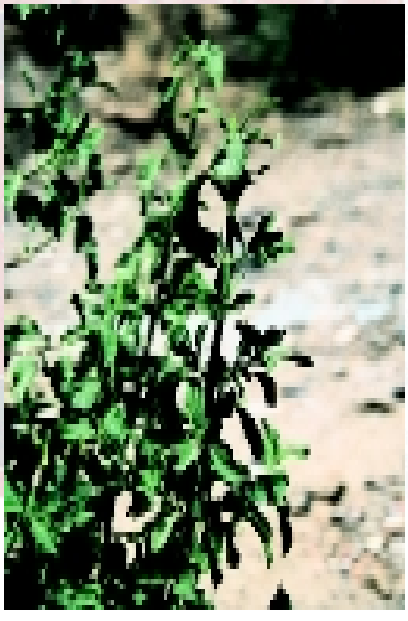

المظة

المظة. جاء في اللسان: المظ رمان البر أو شجره وهو ينور ولا يعقد وتأكله النحل فيجود عسلها عليه. وقال أبو حنيفة: منابت المظ الجبال وهو ينور نوراً كثيراً ولا يرى ولكن جلناره كثير العسل. وأنشد أبو الهيثم لبعض طيء:

ولا تقنط إذا جلت عظام
عليك من الحوادث أن تشظا
وسل الهم عنك بذات لوث
تبوص الحادين إذا ألظا
كأن بنحرها وبمشفريها
ومخلج أنفها راءً ومظا
جرى نسء على عسن عليها
فار خصيلها حتى تشظى

ألظ: ألح، الراء: زبد البحر، المظ: دم الأخوين وهو دم الغزال وعصارة عروق الأرطى وهي حمر، والأرطاة خضراء، فإذا أكلتها الإبل احمرت مشافرها. قال أبو ذؤيب يصف عسلاً:

فجاء بمزج لم ير الناس مثله
هو الضَّحْك إلا أنه عمل النحل
يمانية أحيا لها مَظَّ مأبد
وآل قراس صوب أسقية كحل

قال ابن بري: صوابه مأبد بالباء. ومن همزه فقد صحفه. وآل قراس: جبل بالسراة وأسقية: جمع سقي وهي السحابة الشديدة الوقع.

والمظة شجيرة مورقة ترتفع إلى ٣,٥م، أوراقها بسيطة، الزهرة برتقالية محمرة، طولها ٣سم. وهي نبات جبال بين أبها ونجران عند ارتفاع يقارب ٩٠٠م فوق سطح البحر، من الفصيلة الأغاتية. ويفيد في الطب الشعبي مغلي الأوراق المجففة لخفض سكر الدم مع استخدامات طبية أخرى.

وسميت باسم النبات قرية أبو المظ بمنطقة جازان.

المغد. جاء في لسان العرب: يقال: وجدت صربة فمغدت جوفها، أي مصصته، لأنه قد يكون في جوف الصربة شيء كأنه الغراء والدبس. والصربة: صمغ الطلح. وتسمى الصربة مغدا. وكذلك صمغ سدر البادية. قال جزء بن الحارث:

وأنتم كمغد السدر ينظر نحوه
ولا يجتني إلا بفأس ومحجن

المغد: صمغ يخرج من السدر.

قال: ومغد آخر يشبه الخيار ويؤكل وهو طيب.

والْمُغدُ والمَغَدُ: الباذنجان وقيل هو شبيه به ينبت في أصل العضة وقيل هو اللقاح. وقيل هو اللقاح البري، وقيل هو جني التنضب. قال أبو حنيفة: المغد شجر يتلوى على الشجر أرق من الكرم وورقه طوال دقاق ناعمة ويخرج جراءً مثل جراء الموز إلاَّ أنها أرق قشراً وأكثر ماءً، وهي حلوة لا تقشر، ولها حب كحب التفاح والناس ينتابونه وينزلون عليه فيأكلونه، ويبدأ أخضر، ثم يصفر، ثم يخضر إذا انتهى. قال راجز من بني سواءة:

ثمار المغد البرتقالية

نحن بنو سواءة بن عامر
أهل اللثى والمغد والمغافر

وجاء في لسان العرب أيضا: المغد واحدته مغدة

وهو عشبة زاحفة أو متسلقة ساقها مربع الزوايا، مرقط، أوراقها متباينة الشكل، مفصصة، وعدد الفصوص ٣-٥، الفصوص مسننة، والأوراق الحديثة ذات قمم فصوص حمراء، الأزهار بيضاء إلى قشدية مصفرة، فردية، وحيدة جنس، والثمرة خضراء ذات بقع بيض، تتحول إلى الأحمر عند النضج، وهي متطاولة.

النبع. شجر، وزاد ابن منظور نقلا عن الأزهري: من أشجار الجبال تتخذ منه القسي وفي الحديث ذكر للنبع. قيل كان شجراً يطول ويعلو، فدعا عليه النبي ﷺ. فقال: لا أطالك الله من عود! فلم يطل بعدُ. وقال الشماخ:

كأنها وقد براها الإخماس
ودلج الليل وهاد قياس
شرائح النبع براها القواس

والإشارة هنا إلى صناعة القِسي والشاهد «براها القوّاس». وهذا أكثر وضوحاً في قول شاعر:

وفي منكبي حنانة عود نبعة
تخيرها لي سوق مكة بائع

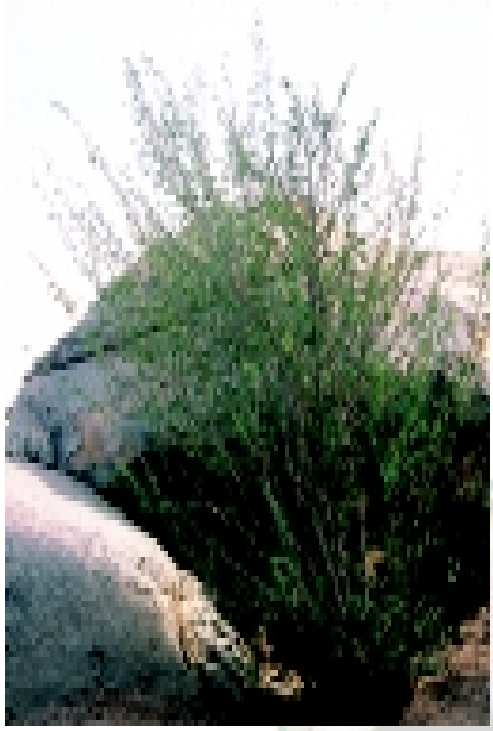

النبع

يفيدنا الشاعر أنه اشترى قوساً حنانة من تاجر في سوق مكة.

قال: وربما اقتدح به. قال الأعشى:

ولو رمت في ظلمة قادحاً
حصاة بنبع لأوريت ناراً

يعني أنه مُتأتى له، حتى لو قدح حصاة بنبع، لأورى له. وذلك ما لا يتأتى لأحد. وجعل النبع مثلاً في قلة النار. حكاه أبو حنيفة.

وقال مرة: النبع شجر أصفر العود، رزينه، ثقيله في اليد وإذا تقادم احمرّ. قال: وكل القسي إذا ضمت إلى قوس

النبع كرمتها قوس النبع لأنه أجمع القسي للأرز واللّين، يعني بالأرز الشدة. قال: ولا يكون العود كريماً حتى يكون كذلك، ومن أغصانه تتخذ السهام. قال دريد بن الصمة:

وأصفر من قداح النبع فرع
به علمان من عقب وضرس

وقال المبرد: النبع والشوحط والشَّرَيان شجرة واحدة ولكنها تختلف أسماؤها لاختلاف منابتها وتكرم على ذلك، فما كان منها في قلة (قمة) الجبل فهو النبع، وما كان في سفحه فهو الشريان، وما كان في الحضيض فهو الشوحط. والنبع لا نار فيه ولذلك ضرب به المثل. فيقال لو اقتدح فلان بالنبع لأورى ناراً (إذا وصف بجودة الرأي والحذق في الأمور) وقال الشاعر يفضل قوس النبع على قوس الشوحط والشريان:

وكيف تخاف القوم أمك هابل
وعندك قوس خارج وجفير
من النبع لا شريانة مستحيلة
ولا شوحط عند اللقاء غرور

النبعة شجرة ذات أوراق متباينة الشكل مدورة القاعدة أو تكون الورقة قلبية أو بيضية وحافتها مسننة، والأزهار بيض والثمرة حسلة برتقالية ذات أربعة فصوص.

وقد يشار إلى النبع ليكنى به الأصل الطيب. يقول الأخطل يخاطب عبدالملك بن مروان:

نفسي فداء أمير المؤمنين إذا
أبدى النواجذ يوم باسل ذكر
الخائض الغمر والميمون طائره
خليفة الله يستسقى به المطر

الهدَّال

في نـبعة مـن قريشٍ يـعصبـون بها

ما إن يـوازى بأعـلى نـبتـها شـجر

الهدَّال. جاء في اللسان: الهدالة شجرة تنبت في السمر ليست منه وتنبت في اللوز والرمان وفي كل شجرة وثمرتها بيضاء وربما داووا بها وقيل: الهدال شجر بالحجاز له ورق عراض أمثال الدراهم الضخام لا ينبت إلا مع أشجار السلع والسمر يسحقه أهل اليمن ويطبخونه. وهو نبات زهري شبه مـتطفل، أوراقه جلدية بيضية وأزهاره حمراء، وأغصانه قصيرة لا ينبت في التربة وإنما ينبت بين قعود أشجار الـطلح والسدر وغيرها. وفي الطب الـشعبي يعالج بـه تصلب الشرايـين ونزيف الجهاز الـتنفسي مـع استطبابات أخرى.